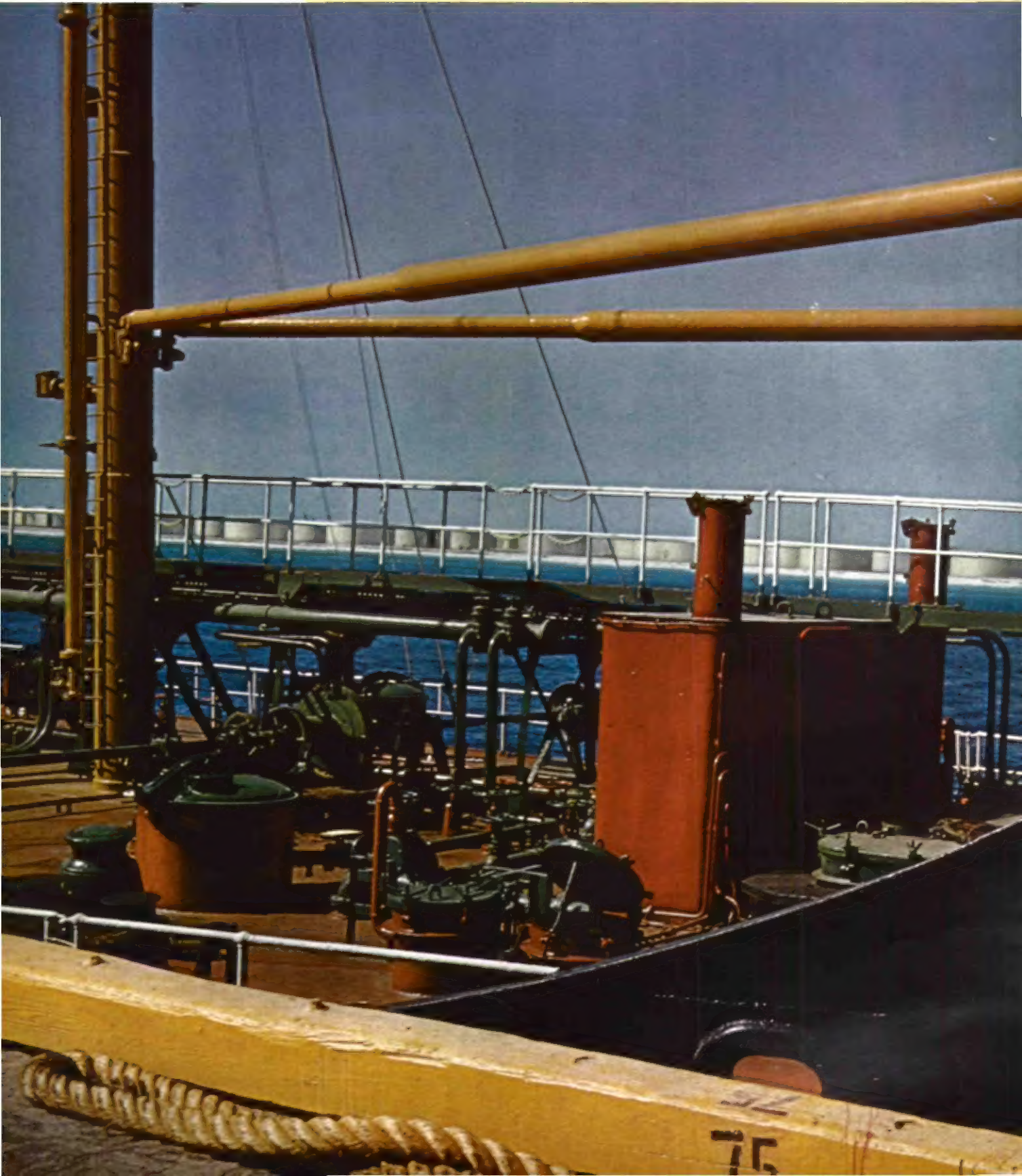


رجب ١٣٨٦

أكتوبر - نوفمبر ١٩٦٦

قافلة الزيت



١	القافلة تسير - المنظار الخادع
٢	تاريخ الجغرافية عند المسلمين
٤	عند أركان الكعبة
٥	لمحات من حياة صلاح الدين
٦	من تراث العرب
٧	مركز تدريب الطيارين
١٢	العقاد في ندوته الأسبوعية
١٥	الذبالة المنبوذة - قصة قصيرة
١٧	مصنع الطوب الجيري
٢١	عناصر الالفه بين الأدباء
٢٢	حاول أن تجيب
٢٣	أوبة الغريب - قصيدة
٢٥	زيوت التشحيم وأهميتها
٣٠	نشيد الشعراء - قصيدة
٣١	الحيتان
٣٣	طرائف
٣٤	الحركة الأدبية في العالم العربي
٣٥	من عالم الأسد
٣٧	علم الآثار
٤١	أجوبة حاول أن تجيب
٤٢	يا مؤنس المهجات - قصيدة
٤٣	أبو عثمان الجاحظ - كتاب الشهر
٤٥	بقطة الضمير - أقصوصة
٤٧	القلق النفسي - ركن المنزل
٤٩	الصفحة الضاحكة

المنظار الخادع

أفضل السبل في مواجهة مصاعب الحياة ما ذكره صديق ناجح ملخصاً

أسباب نجاحه في مواجهة العقبات التي تعترضه في مجالات حياته العملية والاجتماعية بقوله :

« في بدء حياتي العملية كنت أحمل في حقيبتي دائماً منظارين لا أستغني عنهما عند النظر في شؤون الحياة ومشكلاتها .. أحدهما مصغر أصغره على عيني عندما تصادفني مصاعب ومشاكل وأزمات .. والآخر مكبر أستعمله في شؤون كثيرة ، عندما أنظر الى المستقبل بعين الأمل المشرق ، وعندما أراقب أطفالي في ساعات لعبهم ومرحهم ، وأحياناً عندما أراجع رصيدي المتواضع في البنك .

« وبعد سنين طويلة من الفشل المتواصل قوت أن أستغني نهائياً عن هذين المنظارين الخادعين . وأستبدلهما بواحد يظهر الأشياء بحجمها الطبيعي . وقد أدركت الفرق الهائل بعد تجربة طويلة ثبت لي فيها ان هذا المنظار الأخير هو أفضل منظار على الإطلاق ، فهو لم يخدعني في يوم من الأيام ، انه يظهر لي الحقيقة التي لا مفر من مواجهتها بألوانها الطبيعية وحجمها الصحيح ، ويبين لي مدى ما أحتاجه من الجهد اذا شئت حقاً الصمود أمام جحافل الواجبات والمسؤوليات المتهالكة على عاتقي طوال ساعات النهار» .

والانسان الناجح هو الذي يعرف كيف يحول أعماله وواجباته الى نتائج طيبة وانتصارات ، انه يعرف كيف يستفيد حتى من الظروف القاسية والعقبات المتعددة ، لأنه يراها كما هي عليه فيدرك صوبتها وبعد لها العدة ويواجهها بقلب صامد وساعد شديد .

وهنا يتساءل أحدنا عن مدى نجاحه في سيرة عبر دروب الأيام ، فإذا كانت النتائج مرضية مقنعة فهو على الطريق الصحيح ، وإذا كانت على عكس ذلك وجب عليه أن يتفحص منظاره جيداً ، فقد يكون منظاراً خادعاً .

أكثر المصاعب التي يواجهها المرء في سيره عبر دروب الأيام ناتجة عن قيامه بواجبه أو عدم القيام بهذا الواجب بالشكل الصحيح . وواجبات الفرد ، أي فرد ، كثيرة متعددة منها ما هو نحو الله والوطن والمجتمع ومنها ما هو نحو عائلته ونفسه وعمله . وتقف دون قيام الانسان بواجبه عقبات ومصاعب لها كبير الأثر في تحديد مدى ما يمكنه تحقيقه من نجاح عملي وراحة نفسية .

وعند مواجهة مثل هذه العقبات والصعاب يلجأ البعض الى الحلول التي تعتمد عادة على عامل التجاهل ، فهو ان صادفته مشكلة أو عقبة تجاهلها أو قبلها كما هي ، ولم يحاول أن يحلها بأي شكل من الأشكال ، تاركاً ليد الزمن أن تنوب عنه في ذلك .

وبعضنا يتنقل كاهله بالهموم والمخاوف التي تفرضها عليه مصاعب الحياة أو يجلبها هو على نفسه ، وهو غالباً لا يكتفي بذلك فتراه يوزع من هذه الهموم سخاء على أصدقائه ومعارفه وأهله ، بينما يفضل البعض الآخر مواجهة الصعاب والهموم بابتسامات يرسمها على محياه متبعاً في ذلك نصيحة الشاعر ايليا ابي ماضي في نظره المتفائلة المشبعة بالأمل :

قال : النواصير قد بدت أعلامها وتعرضت لسي في الملايس والدمى

وعلى لأحباب فرض لازم لكن كفي ليس تلك درهمها

قلت : انتم ، يكفيك أنك لم تنزل حيا ولست من الآجبة معدة

وقد يتقاعس البعض أمام الصعاب متهيين منها لأنها تبدو لهم فوق طاقتهم وأكبر مما يسمعون أن يتحملوه ، فيستعينون بغيرهم على حلها غير معتمدين على أنفسهم .

نور الدين

صورة الغلاف

جانب من ناقلة زيت راسية في فرسة رأس تنورة وقد ظهرت في الأفق بعض خزانات الزيت ومتجاته .

قافلة الزيت

تصدر شهرتاً عن :
شركة الزيت العربية الأمريكية
موظفي الشركة - توزع بحسبنا

العدد السابع
المجلد الرابع عشر
سيف الدين شويخ
مديرها ورئيس تحريرها
المصدر المساعد
فؤاد البكرين

العنوان : صندوق رقم ١٣٨٩ - الظهران ، المملكة العربية السعودية



تصميم وطباعة مطابع المطوع

Designed and printed by Al-Mutawee Press, Dammam, Saudi Arabia

تاريخ الجغرافية عند المسلمين



بقلم الدكتور علي عبد الرحمن ابا حسين
استاذ في كلية الشريعة في مكة المكرمة

منذ عهد الراشدين ، فقد ضبط (البكري) في معجمه بعض أسماء مواقع في داخل الجزيرة وخارجها ومثله كتاب الأمانة للزمخشري ومثله للاسكندري وياقوت في وصفه للأماكن ما لا يستغني عنه باحث في الجغرافية ، وتاج العروس وغيرها كثير قد زودتنا بتصورات جغرافية نافعة .
والواقع أن اهتمام العرب خاصة والمسلمين عامة في الجغرافية انما هو أمر أملت عليه ظروفهم وواقع حياتهم فليس لديهم مثلاً سوى النجوم وبها يهتدون في ترحالهم عبر صحرائهم الشاسعة المترامية الأطراف ، ولا بد من معرفة تغيرات الطقس والمناخ لرعي قطعانهم والبحث وراء الكأف فانها هي واسطتهم للنقل أو قل للحياة . هكذا تولدت الأفكار الجغرافية عند العرب قبل الاسلام وزادها الاسلام رسوخاً وعمقاً بعد أن عرفوا بيئتهم وما جاورهم من الأقطار .

وانطلق علماء الاسلام بوحى من دينهم الذي نادى وحث على طلب العلم ولو في الصين ، وأصبح فريضة على كل مسلم ومسلمة ، ورحلوا لطلب العلم عن رغبة ذاتية ملحّة ، فانتسعت المعرفة عامة ومنها المعارف الجغرافية .

وتطلب تنظيم الخراج والجزية معرفة الكثير من المعلومات عن ديار الاسلام ، فأمر عمر

تلك المعارف علمية بحثة الا أن فيها ما ينفع الباحث المختص . وعلى العموم فان الشعر كان المورد الأول الذي لا ينضب للجغرافية بفروعها كافة . أما القرآن الكريم فهو يحوي من التصورات الجغرافية الكثير ، ففيه تبيان لكل شيء ، فهو علاوة على انه مصدر ديني وتشريعي ، فانه قد أمدنا بمعارف عن الأرض والجبال والشمس والقمر والنجوم والبحر والسماوات مما فسره المفسرون فجاءت بمعلومات جد قيمة للباحث في الجغرافية .

هـ عصر الفتوح الاسلامية فسي عهد الخلفاء الراشدين فانتسعت معارفهم الجغرافية نتيجة لاحتكاكهم بشعوب البلاد المفتوحة وانصبت بتابع المعرفة من جميع فروعها ومنها الجغرافية - واهتم الخلفاء أنفسهم بجمع المعارف حول البلاد المفتوحة ، فها هو الخليفة عمر ابن الخطاب رضي الله عنه يرسل الرسل الى ساحل الهند الغربي لمعرفة أحوال تلك الديار وتدوين الأخبار عنها ، وكذا الامام علي بن أبي طالب كرم الله وجهه . ويحدثنا التاريخ عن عبور القائد خالد بن الوليد لصحراء بادية الشام في بضعة أيام فلا بد أن القائد العظيم كان على علم بمسالك الصحراء شمال الجزيرة العربية . وتروي لنا المعاجم اللغوية بين السطور معارف جغرافية

الدارس لتاريخ الجغرافية وهو يجهد في سبر غورها عند المسلمين يجد نفسه أمام أسس للجغرافية الفلكية قبيل الاسلام تتمثل في تصورات أولية عرفها العرب من تغلهم وفي حلهم قبل أن يتأثروا بتصورات اغريقية أو فارسية أو غيرها . ولما كان العرب في جزيرتهم قد مهروا في التجارات فانهم قد برعوا أيضاً في اكتشاف معارف جغرافية قيّمة ، فعلموا فن المسالك والممالك نتيجة لتغلهم ، وركبوا البحار فكان لا بد والحالة هذه من الاهتداء بالنجوم والكواكب فعرفوا مطالعها وبروجها ومنازلها . واشتهر أهل اليمن والحجاز وسكان سواحل الخليج العربي وحضرموت وسيراف بالابحار حتى وصلوا الى كاتون وجزر الواق واق وسواحل بلاد الزنج ومدغشقر وجزيرة ياقوت أو سيلان وغيرها فكان لهم الفضل في نشر الاسلام في سائر تلك الديار وسبقوا الفتوح الاسلامية .

وزودنا الشعر الجاهلي بمزيد من التصورات الجغرافية ، فالشعر ولا شك مرآة العصر فهو يصف الأماكن والمرايع وديار القبائل والمسالك والرياض والمناخ ويتطرق الى بعض ما فيها من ثروات اقتصادية ، وشعر النابغة الذبياني وأمرؤ القيس وغيرهما غني بالتصورات الجغرافية وان لم تكن

ابن الخطاب رضي الله عنه عثمان بن حنيف
بمسح السواد من أرض العراق لهذا الغرض فكان
أول مسح جغرافي في الاسلام .

نزل الحج الى بيت الله الحرام في المعرفة
الجغرافية من أطراف المملكة
الاسلامية كافة مع أولئك الوافدين لجمع
الأحاديث النبوية الشريفة وهم يبحثون عن
الصحابة والتابعين .

وانطلق رجال الأدب واللغة الى البوادي لمعرفة
مفردات اللغة هناك فزادوا في المعرفة مع التجار
الذين وصفوا الأماكن ، وكان الأصمعي ، اللغوي
المشهور . يصف مواقع جزيرة العرب فأضاف
الى الذخيرة الجغرافية شيئاً ما : كما ان الهمداني
وصف الجزيرة وصفا جغرافيا قيما .

ومع مجرى التاريخ تتطور التصورات الجغرافية
حتى تنضج في العصر العباسي ، اذ كانت قبل
هذا العهد غير علمية فأصبحت ذات طابع علمي .
فألفت الرسائل الجغرافية في القرن الثامن عشر
الميلادي لأول مرة في تاريخ الاسلام ، ومن
قراءة كتاب المعجب للمراكشي يجد الباحث
انهم كانوا يفرقون بين الجغرافية والتاريخ في
مؤلفاتهم وان كان الكثير منهم من جعل البحث
واحدا . وامتاز علماء الاسلام عن غيرهم من
سبقوهم كاليونان والفرس أو عن الغربيين من
خلفوهم بأنهم ربطوا النظريات بالأمثلة العملية
فكان نتيجة ذلك ان تقدم علم المساحة (أو علم
قياس الأرض) . وكتب الفلك والتاريخ تحكي
لنا عن قياس الدرجة على الأرض في عصر المأمون
العباسي ومنها عرفوا محيط الكرة الأرضية . ولا تبعد
النتائج التي توصلوا اليها عما وصل اليه علماء
العصر الحاضر وهم أكثر دقة من الاغريقين . كما
قاسوا عرض الأودية وارتفاع الجبال حتى أرادوا
صناعة الأسلحة وتصميمها على ضوء هذه
القياسات ، وكتب الحضارة الاسلامية تمدنا
بمعلومات عما فعلوه في العصر الذهبي من تاريخ
الاسلام العباسي .

وفي رسائل أخوان الصفا ما توصل اليه العلماء
الاعلام في الجغرافية الرياضية والفلكية . وفي
كتب المسالك والممالك والخراج من الجغرافيات

ما يلقي ضوءا على اصالة البحث الجغرافي
عند المسلمين .

وأول من أطلق لفظ الجغرافيا وجيوغرافيا
ابن حوقل والبيروني والمسعودي وغيرهم وان لم
تستعمل بمفهومها الحالي الا حديثا .

وبين بغداد على نهر دجلة في منطقة
وسط من أجزاء الامبراطورية

الاسلامية واتصلت بالبحار وبسرع المسلمون
بالأسفار فيها ووصلوا الى الشرق الأقصى وساحل
افريقية الشرقية فزادت ثرواتهم ورفاهيتهم وصاحب
ذلك ما تمتعت به ديار الاسلام من أمن وسلام .
وحل عصر الترجمة فكان يحبى البرمكي يرسل
الوفود الى بلاد السند والى الشرق الأقصى لجمع
المعلومات عن تلك البلاد فعرف المسلمون ثرواتها
وطرقها وقراها ومناخها ، ونحن مدينون لهم فيما
علمناه عن تلك الديار من معارف جغرافية .

وجاء علماء تلك البلاد وغيرها وهم ينقلون معهم
مخطوطات في الفلك والرياضيات والجغرافية
وغيرها ، فأضافوا الى المعرفة العربية معرفة الأمم
الأخرى وساعد ذلك على التطور في علم
الجغرافية . وكان العصر المأموني هو العصر الذهبي
في سائر فروع المعرفة ومنها الجغرافية . وغص
بيت الحكمة في مستهل القرن الثالث الهجري
بالعلماء والمترجمين وقد كان يهب من يترجم
كتابا رزته ذهباً . وبعث للامبراطور الروماني
بخمسة أطنان من الذهب مقابل ان يبعث له
العالم ليو بعض الكتب . وهكذا اتسعت المعرفة
فترجم كتاب صورة الأرض المنسوب لبطليموس
وكتاب الجغرافية المزعوم له أيضا وان كان بعض
المحققين يعتبرون كتاب الجغرافية الذي ترجمه
الخوارزمي هو لبطليموس الصوري لا اليوناني .

ولم يكتف المسلمون بالنقل المجرد بل حققوا
وأضافوا ، فبدت اصالة بحثهم حين توسعوا وزادوا
بعد ان تجولوا في طول البلاد وعرضها ووجهوا
تجاربههم وقياساتهم وأرصادهم سنين طويلة كما
فعل المسعودي الذي رحل حوالي ربع قرن ،
ومثله ابن بطوطة والمقدسي وأكثر من ذلك البتاني
الذي قضى أربعين عاما في الرقة وهو يقيس ويرصد
فجاءت أرصاده أكثر دقة من أرصاد العلماء

اليونانيين ومنهم بطليموس واعترف بذلك لالاند
الفرنسي وعدد من كبار علماء الفلك في الوقت
الحاضر . ولم تعد العربية لغة أدب وفن فحسب
بل لغة علم أيضا في فروع المعرفة البشرية كافة
وحتى في مجال الخرائط الجغرافية كانت أول
خريطة رسمت للحجاج بن يوسف الثقفي في
القرن الأول الهجري لبلاد الديلم فيما وراء نهر
سيحون وجميعون ثم وصلت صورة الأرض للخوارزمي
والصورة المأمونية ورسم ابن حوقل واستخدموا خطوط
الطول والعرض بعد أن قاسوا الدرجة على الأرض
وصارت المراصد منتشرة في مدن الاسلام الكبرى
ولأغراض دينية وسياسية وإدارية وحربية اتسعت
المعرفة علاوة على الدافع العلمي اتضحت في التاريخ
العباسي فكتب (الكندي) رسالة في المد والجزر ،
(ابن خردادبه) في المسالك والممالك وكان هو نفسه
صاحب البريد فجاءت كتاباته غاية في الدقة عن
دولة الاسلام في ذلك الزمان ، وضمنها المسافات
الى الصين واليابان وكوريا وان كان كل ذلك
نقلا الا انها معلومات ذات أهمية تاريخية .
والباقوي كتاب البلدان حقق فيه هو بنفسه البلاد
الاسلامية التي زارها من الاندلس الى بلخ في
ما وراء النهر فحق القول ان دعاه البعض (أب
الجغرافيين المسلمين) واهتم به الغربيون اهتماما
وهم يقتبسون من كتاباته ، وقد توسع حتى شملت
جغرافيته البلدان التي لا تدب في الاسلام .

وقضى السطور والبحث يطول اذا ما
أردنا أن ندرج أسماء العلماء
وما ألفوا في المجال الجغرافي ، فهناك ابن فضلان
سفير الخليفة المقتدر في بلاد البلغار والجياني
والبلخي وابن دلف والمسعودي وهشام بن محمد
الكلبي وكثير غيرهم من العباقرة والرحالة الضاربين
في الأرض . وهكذا ساهم المسلمون في تطور
الجغرافية مساهمة فعالة بدأت منذ فجر الاسلام
وقبيله وازدهرت فخلفوا التراث العلمي الخالد وكان
ذلك ثمرة من ثمرات الاستقرار والأمن والسلام
والسمو فوق الماديات حيث سادت تحت ظل
الاسلام دين العلم والتقدم .

فليس لا نستفيد من ماضيها لنبني حاضرها
ولنا من مستقبلنا العلمي كل أمل ورجاء .

عند أركان الكعبة

فلم الدكتور زكي المحاسني

تتجلى لديك في ظفاتي
عليها الرداء ذو النفحات
بطواف ململم الخطوات
وقد الهجير في نفحات
وطوفي في البيت بالحرمات
بلحن مرود النغمات
وأكف النقاة في الدعوات
في ظل محكم الآيات

يا ابتني في دمشق هذي صلاتي
كعبة المسلمين جائمة القدس
يتمشى الساعون حول علاها
وعلى مكة الجبال محيطات
قلت للروح خففي وزر دنياك
فأتت ساحة الحمائم يهدون
والمصلون ركع وسجد
تبغني نعمة الهدوء وبرد الأمن

وسدرت بعد أداء الشعائر ، يخالطني شوق
لأستجث الفكر والقلم في كتب (الملحمة العربية)
التي أخذت نفسي بعملها بأناشيد ستين ليكون
بينها نشيد أسميه (الكعبة) .
سلاما أيها البيت الحرام ، يا كعبة
المسلمين ، ومهوى القلوب ، يا رمزا للجمع
الاسلامي الأقدس .

خفقت اليك نوافث الطائرات ، من
قذارات أمية وعبد شمس ، وجئت
من ضفاف بردي ، التي طلع عليها في صدر
الاسلام مجدك الكبير فحملت لواء الحرية
للشعب ، لأركع مع الراكعين ، وأسجد مع
الساجدين ، وأقتعد غاربا من غوارب المسجد
الجامع الأكبر الذي تحدق به النفس ظمأى
لترتوي .

ولقد فتحت فيك ذات ضحي مصحفا ،
وقرأت سورة . وكانت سورة « الكهف » فأخذت
أتنغم بالتلاوة ، بصوت محزون ، لأنني كنت
أذكر حيل الكعبة أمي المتعبدة التي فارقني الى
العالم الآخر وتركتني في هذه الدنيا وحيدا منذ
ثلاثين عاما . وكانت سورة الكهف موثلا لتلاوتها
في يوم الجمعة ، وكانت سورة الكهف تثير لي
خواطر القصة ، فهاج في الخيال والمثال عصر
دتيانوس امبراطور الرومان الذي جرت حوادثها
في زمانه ، في لروعة الفن القاص فيها ، ومجال
الحوار العجيب بين موسى والخضر .. لقد كان
منهلا عبقريا لفيلسوف القلم والفكر « فولتير »
حين ورد بقصته الشرقية (زادبك) ليشر من
فيض القرآن كأسا روية ، كانت روحا وربعا
لقصصه الجميل .

الجاحظ الذي عاش يقول : « ليس يشفني
الا المعانية » !
فدلفت الى الكعبة ، فيا لروعة ما عاينت ،
ودهشة ما رأيت ، لقد بدت الكعبة في حقيقتها ،
أبداع من الخيال ، وأروع من المثال ، وانحسر
خيالي خجلا منها ، ومعذورا فيها .. !
لم أكن أحسب أنها في هذا الحجم المربع .
وفي ذلك العلو الشاهق ، وكنت أنظني أن بابها
في أدناها فاذا هو دون وسطها .

لبست حلة سوداء ، نقية السواد .
فتزينت باطار مذهب عليه نقوش
الآيات القرآنية . ورفعت رأسي لأقرأ الآيات
في سطور الذهب ، فاذا بي أنظر إليها ولا أراها ،
لقد كان بصري ، ساعتذاك ، وراء المنظور
وأنا منساب في أغوار التأمل ، وتخل عن عقلي
ما حفظت من أقوال الفلاسفة الأغريق ، وأشعار
العرب ، في عصور الفكر كلها ، وشعرت كأنني
تجردت من المعرفة ، وأن بصيرتي غسلت من
فحواها ، فصرت كإناء فارغ ، لكنه نظيف
يشكو الأوام ، وأفدح ما في الوجود من الأمور
أن يعطش النهر ، وأن يتراعى على الشعاع
الكوكب ، ويحس الفن الجوع الملحف .
تلقاء الكعبة وضعت نفسي ، بعد أن وجدتتها ،
وأنا أقول فيها :

أرتجلك ربي ، أن تملأ روحي بنيرة من
شرباك الطهور الذي لا ينضب ، وأن تمس
بصري بشعاع من نورك الذي لا يخمد ، وأن
تفتح علي فتوح العارفين ، لأعيد قراءة القرآن
الحكيم ، على نحو لم أكن أحظى ببيله .
ولا وجدت السبيل اليه من قبل .

يدلف لبرخي ظلالة فوق مكة ،
بعد يوم حرّان واجم ،
وقد دلفت الى فناء الكعبة لأبتهل وأبتل . وكأنني
منحدر من الجاهلية الى الاسلام ، أجد برد
الايمان في قلبي . بوجد لم أكن لأعهد مثله ،
قبل اليوم ، في نفسي .
ورحت أذكر حالي ، وأعرض على التمييز
شعوري ، تحت العشايا المكية . فأذكر كيف
كنت أتأهب لدخول باريس صيف ١٩٦٠ .
فقال لي أحد رجال الفن :

« سترى الآن حقيقة أروع من الخيال .. »
وكنت قرأت عن باريس أخبارا ، وألمحت
بصور لها وأوصاف ، حتى كدت اذا جئت
خلالها أستغني عن الدليل ، وحين ضمتني ،
دهشت لما عاينت فيها . ولكن خيالها ظل في
نفسي ، أروع منها ، وأبداع .
أما الكعبة المشرفة ، فاني قد كنت رأيت
صورها ، وتمثلت شكلها ، وعرفت من أخبارها
على عهد جرهم في بنائها العتيق ، وكيف اجتمع
لعود بنائها كبراء القبائل والبطون من قریش وما
والاها . وأقبل محمد الرسول الأعظم فوضع الحجر
الأسعد في رءائه ، ليمسك أركان الرداء الزعماء ،
فرفعه حتى وضعه في مكانه ، بيده الفياضة .
ولو لم يصنع ذلك ، لتزاحموا على هذا الشرف ،
ولم يكن ليعلم الا الله ما كانت تكون الحال من
الحلاف في التزاحم على بناء الكعبة ، لنيل
الشرف العظيم .

وعرفت سيرتها بما يغطي الصحائف تحبيرا ،
وتوصيفا ، ولم يشفني كل ذلك حتى جئت مكة ،
وكان في رغبتي ومثار يقيني ميسم أبي عثمان

لمحات من حياة

صلاح الدين

للدكتور جمال الدين الرمادي

« البطل صلاح الدين الأيوبي » شخصية تاريخية فذة بهرت أسماع أهل الشرق والغرب جميعا ، وقد خاض غمار معارك كبرى سجلت اسمه في سجل الأبطال ، وأبرزت كفاءته كفائد شجاع لا يشق له غبار ولا تلين له قناة .

وقد يعرف الكثيرون عنه خططه الاستراتيجية البارعة ، وحنكته العسكرية الفائقة ولكنهم يجهلون عنه الجوانب المضيفة في حياته والتي تبرزه كإنسان رقيق مرهف الأحاسيس يتدفق إنسانية ونبلا . وذكر أبو شامة في كتاب « الروضتين في أخبار الدولتين » ان الفقراء كانوا يتوجهون الى بيته « ويجلس في كل يوم ليلة لازجاء الجود ... وبث المكارم وكشف المظالم » .

وكان لا يرد سائلا ولا يصد نائلا ولا يخجل قائلا ولا يخيب آملا : وما يحكي عنه أن أحد مبعوثيه - وهو الأمير أيوب بن كنان تأخر عنه في سفر من أسفاره فعلم أن السبب في تخلفه هو دين عليه ، فأحضر الدائن ودفع اليه الدين الذي على رسوله ، وكان أكثر من عشرة آلاف دينار . ويقول ابن شداد « انه اجتمع عنده جمع من الوفود بالقدس الشريف وكان قد عزم على التوجه الى دمشق ولم يكن في الخزانة ما يعطي الوفود فلم أزل أخاطبه في معاناهم حتى باع أشياء من بيت المال وفضضت ثمنها عليهم ولم يفضل منها درهم واحد » .

وكان رحمه الله يعطي في وقت الضيق كما يعطي في حالة السعة ، وكان نواب خزائنه - لعلمهم بذلك - يخفون عنه شيئا من المال خوف أن يفاجئهم مهم من الأمور . وقد قال في معرض حديث جرى بينه وبين أحد العلماء « يمكن أن يكون في الناس من ينظر الى المال كما ينظر الى التراب » فكانه أراد بذلك نفسه الكريمة .

وكان يعطي فوق ما يؤمل الطالب ، وعندما يعلم بورود المال اليه كان يجود بأضعافه على المحتاجين والمجاهدين قبل أن يصل اليه ، وما عقر في سبيل الله فرس أو جرح

الا وعوض صاحبه مثله وزاده من فضله فضلا ، ولم يكن له فرس يركبه الا وقد وهبه أو وعد أن يهبه الى أحد رجاله . وكان عدد ما وهب من الأفراس في عكا فقط يزيد على عشرة آلاف فرس . وكان لا يرتدي الا ما يجمل في عينه من ملابس الكتان والقطن والصوف حتى اذا وجد محتاجا تبرع بها اليه . وكان يكرم كل من يفد اليه من أرباب العلم ورجال الدين . ويوحى الى رجاله الا يغفلوا من يجتازهم من هولا . وقد مرّ به مرة رجل يجمع بين العلم والدين ، وانصرف بعد لقائه ومضى على ذلك ليل فسال السلطان عنه فعلم انه قد سافر فظهرت على وجهه امارات العتاب وقال : « كيف نتركنا هذا الرجل وينصرف من غير احسان منا ؟ » .

وقد وفدت على صلاح الدين في عام ٥٥٨٦ امرأة فقدت يديها فصارت تكتب برجليها كتابة حسنة فرق لها قلب صلاح الدين ونخلع عليها بعض الخلع .

وقد شجاعا قوي النفس عظيم البأس ، شديد الثبات ويقول أبو شامة « وكان يرباط في مقابلة الفرنج ، وجندهم تتواصل وعساكرهم تتواتر ، وهو لا يزداد الا قوة نفس وشدة عزم وطول صبر . ولقد وفد في ليلة واحدة على صلاح الدين أكثر من سبعين مركبا على عكا وأبو شامة بعدها بعد صلاة العصر الى غروب الشمس . ولكن صلاح الدين لم يدركه ضعف أو تردد . وقتل من الفرنج في المعارك عدد كبير حتى ان عدد القتلى بلغ في معركة من المعارك باعتراف الفرنج أنفسهم مائة ألف . أما الغرقى فلم يعلم عددهم وكان عدد الجيش حوالي خمسمائة ألف ، وكان اذا اشتدت المعركة يطوف بالجند بين الصفوف ويحثهم على التقدم والنظام » .

وعندما مني المسلمون بالهزيمة في إحدى المعارك لم يتزعزع ايمانه ، ورباط بجوار الجبل مع نفر من جنده ، ولم يزل يستحثهم حتى خرجوا مرة ثانية الى القتال . وقتل من الفرنج زهاء سبعة

آلاف بين راجل وفارس . ويروى انه سار مع أصحابه الى عكا وكان الوقت شتاء وموج البحر كالجبال الشامخ فخاف بعض أصحابه من هول الأمواج . وبينما كان هذا غارقا في تأمله سابحا في أفكاره ، التفت اليه صلاح الدين وقال : متى نخلص بقية الساحل من الأعداء ، ونركب البحر الى جزرهم حتى لا أبقى منهم أحدا ؟ فنظر اليه مرافقه في دهشة من فرط شجاعته فقال له صلاح الدين : « استفتيتك ما أشرف الميتات ؟ » فقال الرجل وقد استجمع شجاعته : « الموت في سبيل الله » . فقال صلاح الدين : « غابتي أن أموت أشرف الميتات » .

وكان صلاح الدين صبورا يضرب به المثل في الصبر وقوة التحمل . وحدث ان أصيب بمرض جلدي ، وظهرت عليه بعض الدمل من وسطه الى ركبته بحيث لم يستطيع الجلوس ، وكان يأمر أن يفرق الطعام على الناس ويشرف بنفسه على هذه المهمة ، ويركب من بكرة النهار الى صلاة الظهر ، ومن العصر الى صلاة المغرب ، وهو صابر على شدة ألم الدمل ليقيم بالطواف والاشراف على جنده .

وحدث في إحدى المعارك انه كان يسير ساعة ثم ينزل لكي يستريح ويظل رأسه بمنديل من شدة الحرارة ، ولم تكن تنصب له خيمة حتى لا يراها العدو ، ولم يزل كذلك حتى التقى جيشه بالعدو وانتصر عليه انتصارا عظيما .

ومن سعة حيلته في الحروب انه كان يكلف الغلمان أن يرفعوا الأعلام واليارق حوله حتى يظن من يراه أن تحته خلقا عظيما ، وليس تحتها الا شخصه ، وكان يرتب لكل منجنيق قواما يرقبون فحسه .

وحدث في إحدى المعارك ان جاء اليه كتاب يفيد موت ابنه اسماعيل ، وكان محببا اليه نفسه ، فقرأه ولم يشعر جلاؤه بتلك الكارثة الفادحة التي حلت بساحة الأب بفقد ولده ، ولم يروا الا عينيه والدموع تترقرق فيهما .



الا وينجزه . وكان صلاح الدين يتخذ من رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن السلف الصالح أسوة حسنة ، ولذلك كان يشبه برسول الله ، فاذا صافح الرجل لا يترك يده حتى يكون الرجل هو التارك .

وقد حدث أن صاحب انطاكية وقف على باب خيمته عقب توقيع الصلح وسأله أن يرفق به فرق له قلب صلاح الدين وأحسن ضيافته ، وأغدق عليه المنح والعطايا .

ويقول ابن شداد ان صاحب صيدا دخل على صلاح الدين فاحترمه صلاح الدين وأكرمه ، وأكل معه الطعام ، وأخذ يشرح له طرقا من سماحة الاسلام .

ويروي ابن شداد أيضا انه رأى صلاح الدين وقد مثل بين يديه أسير من الفرنج كانت تظهر عليه علامات القزع والاضطراب فقال صلاح الدين للترجمان : قل له من أي شيء يفزع ؟ فأجرى الله على لسانه .. « كنت أخاف قبل أن أرى هذا الوجه - يعني وجه صلاح الدين - فبعد ووثني له ومثولي بين يديه أيقنت اني لن أرى الا الخير » فرق له قلب صلاح الدين وأطلق سراحه .

وصل في بعض الأيام رجال صلاح الدين ومعهم امرأة شديدة الخوف كثيرة البكاء تدق على صدرها ، وأخبر أحدهم السلطان بانها خرجت من عند الفرنج ورغبت في المثل بين يديه ، فأتي بها الى حضرته . فسألها الترجمان عن قصتها ، فأجابت بأن بعض المسلمين دخلوا خيمتها وأخذوا ابنتها فحضرت الى السلطان بعدما سمعت عن مروءته تطلب المئذنة . فرق لها قلب صلاح الدين ودمعت عينه . ثم أمر باحضار الصغيرة ودفعها الى أمها ، وحملت حتى أعيدت الى المعسكر الفرنجي . ولذلك كان صلاح الدين يظفر بمنزلة كبيرة لدى أعدائه كما يظفر بمكانة سامية بين رعيته .

هذه جوانب مضيئة من حياة هذا البطل العظيم صلاح الدين الأيوبي الذي أزهى رتشارد قلب الأسد وفرديريك بربروسا الامبراطور وغيرهما من أباطرة أوربا وجعل المؤرخين يحنون رؤوسهم احتراماً وتقديراً لشخصيته وأعجاباً وتعظيماً لبطولته . وقال الرحالة عبد اللطيف البغدادي عندما توفي صلاح الدين ، وشهد جنازته وامارات الحزن بين الناس : « ما رأيت ملكاً حزن الناس بموته سواه ! »

وعندما جاءه خبر وفاة ابن أخيه تقي الدين وهو في معركة الرملة هزه هذا الخبر هزاً عنيفاً ولكن لم يشأ أن يشعر رجاله بأثر الحزن في نفسه ، فطلب اليهم أن ينفضوا من خيمته . ثم أظهر الكتاب ووقف عليه ، وبكى ابن أخيه بكاء شديداً حتى بكى أبوه ، ولم يكن قد انصرف مع من انصرف من الرجال ، دون أن يعلم السبب في بكائه . ثم قال صلاح الدين الأيوبي والعبرة تكاد تختفه : « استغفروا الله ، وانظروا أين أنتم ، واعرضوا عما سواه . »

وكان صلاح الدين الأيوبي شديد الشفقة بأولاده الصغار ، وهو صابر على مفارقتهم ، راض على بعدهم عنه ، وقد هجر في سبيل الله أهله وولده ، وظل بعيداً عنهم فترة طويلة من عمره . وكان يتمثل بقوله تعالى « والكافرين الغيظ ، والعافين عن الناس ، والله يحب المحسنين » . كان من عادة صلاح الدين أن يركب في وقت الركوب ، ثم ينزل فيمد الطعام ، ويأكل مع الناس ثم ينهض الى خيمة خاصة فينام فيها ، ثم يستيقظ من منامه ويصلي ، ثم يجلس في خلوة مع نفسه أو مع أحد خواصه يقرأ شيئاً من القرآن الكريم أو الحديث الشريف أو الفقه .

وكانت عبادته تداس ، عند التراحم لعرض القضايا وهو لا يتأثر من ذلك . وقد نفرت يوما بغلة أحد رجاله وهو راكب في خدمته فضرته في فخذه حتى آلمته فلم يثر ولم يغضب بل تلاألت الابتسامة على شفتيه . وقد دخل عليه أصحابه في يوم مطير كثير الوحل في القدس الشريف ، فنثرت البغلة التي يركبها بعض الطين عليه فلم يضر ، ولم تبد عليه سيماء الغضب .

ومن الأمثلة التي تدل على حلمه كذلك ما حكى عنه من أن رجلاً تقدم اليه وهو تعب ضجر باحدى الشكاوى فطلب منه صلاح الدين أن ينتظر قليلاً ويؤخر شكواه غير أن الرجل لم يشأ الانتظار ، وطفق يقرأ شكواه على مسمع من صلاح الدين وأدناها من بصره فقال له صلاح الدين : « ان الدواة غير موجودة هنا حتى أوقع لك على هذه الشكوى » . فما كان من الرجل الا أن أسرع باحضار الدواة وقربها من صلاح الدين وطلب منه التوقيع ، فلم تثر تأثيرته ولم يدركه الغضب بل تسك باهداب الحلم وأخذ قلمه ووقع على شكوى الرجل .

وقد كان صلاح الدين كثير المروءة والحياء ، باش الوجه لمن يرد عاياه من الضيوف ولا يرى أن يفارقه الضيف حتى يطعم ، ولا يخاطبه بشيء

• مر يزيد بن المهلب باعراية في خروجه من سجن عمر بن عبد العزيز ، قاصدا البصرة ، ففرقه عزراً فقبلها . وقال لابنه معاوية : ما معك من النفقة ؟ فقال : ثمانمائة دينار . قال : فادفعها اليها . قال الابن : وهذه يرضيها السير وهي بعد لا تعرفك ؟ فقال له : ان كانت ترضى بالسير فأنا لا أرضى الا بالكثير ، وان كانت لا تعرفني فأنا أعرف نفسي

• **سئل الأحنف بن قيس عن العقل ، فقال :** رأس الأشياء ، فيه قوامها وبه تمامها لأنه سراج ما بطن ، وملاك ما علن ، وزينة كل أحد ، لا تستقيم الحياة الا به ولا تدور الأمور الا عليه .

• **قال حكيم :** أضعف الناس من ضعف عن كتمان سره ، وأقواهم من قوي على غضبه ، وأصبرهم من ستر فاقته ، وأغناهم من قنع بما تيسر له .

• **قيل لمعاوية ما المروءة ؟ فقال :** احتمال الجريئة واصلاح أمر العشيرة . فقيل له وما النبيل ؟ فقال : الحلم عند الغضب والعفو عند المقدرة .

• **قيل :** من أدب ولده صغيراً سر به كبيراً .

• **وقيل أيضا :** ثلاث لا غربة معهن : مجانبية الرئب ، وحسن الأدب ، وكف الأذى .

• **قال محمد بن عبيد بن الحسين :** التعايش والتناصف والتعاشر في ملء مكيا ، ثلاثة فطنة وثلاث تغافل . فلم يجعل لغير الفطنة نصيب من الخير ولا خطأ في الصلاح ، لأن الانسان لا يتغافل الا عن شيء قد عرفه وفطن به .

• **قال علي بن أبي طالب رضي الله عنه :** يا ابن آدم لا تحمل هم يومك الذي لم يأت فيه رزقك ، واعلم انك لا تكسب من المال شيئاً فوق قوتك الا كنت خازناً لغيرك فيه .

• **قال أحد الشعراء :**
ان الصنعة لا تكون صنعة
حتى تصيب بها طريق المصنع



مركز تدريب الطيارين

طالب يتدرب على كيفية استخدام الأجهزة الآلية الإلكترونية الخاصة بقيادة الطائرة وتوجيهها .



أربع طائرات من طراز (شامبيون) ذات المحرك الواحد ، وطائرتان من طراز (سيستا ١٨٠) ذات المحرك الواحد ، وطائرتان من طراز (باير أباشي ٢٣٥) ذات المحركين ، وتمتاز هاتان الطائرتان بأنهما مزودتان بأجهزة للطيران الآلي ، أما التاسعة فهي من طراز (داكوتا) . وتتصل خلال الأيام القليلة القادمة طائرتان من طراز (شامبيون) ، ومن المتوقع شراء طائرة أخرى من طراز (باير أباشي ٢٣٥) ، نظرا للضغط المتزايد على الطائرات في التدريب ، إذ بلغت ساعات طيران الطائرتين الحاليتين من طراز (باير أباشي ٢٣٥) ١٤٠٢ ساعة خلال عشرة أشهر ، ومن المنتظر أن يتسع التدريب في المستقبل .

التأسيس: تاريخه وأهدافه

تأسس المركز في عام ١٣٧٨ هـ (١٩٥٨ م) ولكن لأسباب إدارية لم يبدأ المركز عمله على الوجه المنشود إلا في عام ١٣٨٢ هـ حيث تطورت أساليبه لتتماشى مع أحدث الوسائل العلمية المعمول بها في جميع الدول المتقدمة . والهدف الأساسي للمركز هو تدريب الطيارين الذين سيتولون قيادة الأسطول الجوي الحالي للمؤسسة ، والاستعداد لمواجهة الزيادة المنتظرة في عدد الطائرات فسي المستقبل ، ثم الاسهام بباع طويل في تزويد الطيران المدني في البلاد ، بمجموعة من الطيارين الممتازين ليسهموا في خدمة هذا البلد .

المنخرجون

لقد تخرج الآن إحدى عشرة دفعة من الطلبة منهم خمسة وعشرون طيارا كلهم يتمتعون بالكفاءة المطلوبة حسب قانون الطيران الدولي . فعنهم من يتولى الآن قيادة عابرة القارات الضخمة .. البوينج ٧٢٠ ... والتي تعتبر من أضخم طائرات نقل الركاب النفاثة في العالم . كذلك تخرج اثنان وثلاثون طيارا مساعدا يعملون على مختلف طائرات المؤسسة .

الطلبة الحاليون

يتلقى الآن ثمانية وعشرون طالبا تدريبهم ودراستهم في المركز وهم على أهبة التخرج . وهناك ثمانية عشر آخرون لا يزالون تحت الفترة التمهيديّة .

قد العلماء بأن عام ٢٠٠٠ ميلادي سيكون عام الطيران دون منازع - إذ ستستخدم حينذاك الطائرة حتى في أقصر المسافات ... ستكون هي أفضل وسيلة للتنقل . وستنشأ ساعتذ مشكلات مرور فسي مستوى ما يعانيه المرور الأرضي من مشاكل وصعاب . فان كان هذا التقدير صحيحا فسيكون للمملكة العربية السعودية حظها من مشكلات المرور الجوي . وانطلاقا من هذه النقطة واستعدادا لمواجهة متطلبات عصر صار فيه النقل الجوي من أبرز صفاته ، فقد أنشأت المؤسسة العامة للخطوط الجوية العربية السعودية ، تحت إرشاد وتوجيه صاحب السمو الملكي وزير الدفاع والطيران ، مركزا يتولى تدريب شبان سعوديين ليصبحوا طيارين أكفاء تمشيا مع ما تتطلبه حاجة البلاد في الوقت الحاضر وفي المستقبل .

وفي مقابلة مع الكابتن بهاء أسعد ، مدير مركز تدريب الطيارين في جدة تفضل فأوضح شتى النواحي التي تتعلق بهذا المركز الفتي .. الذي يخرج لنا كل عام نورا أقوىاء .. ذوي عزم واقدام ... يحملون رسالة الواجب تجاه الوطن .

الموقع

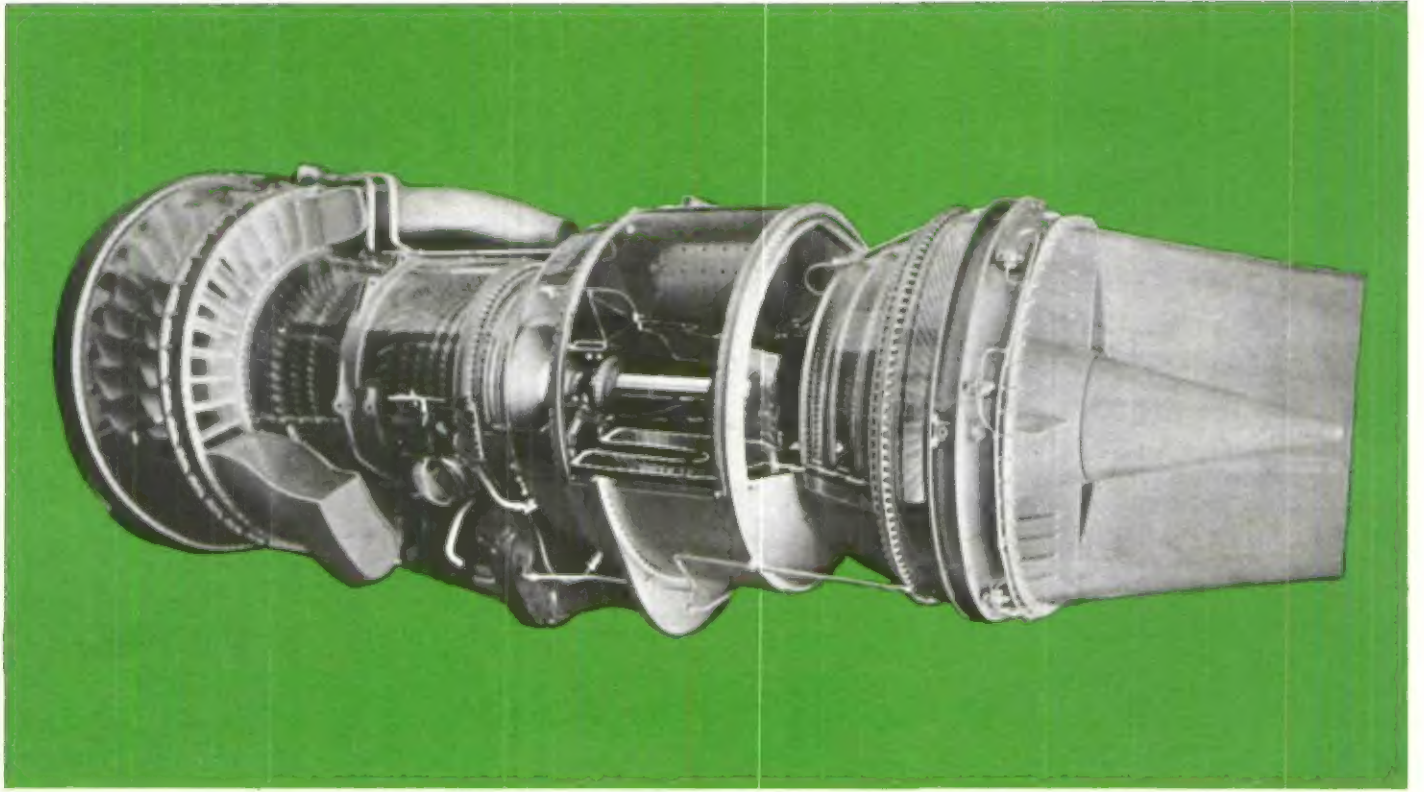
يقع المركز في بناية خصصت له في شارع المطار بجدة - وقد قسمت البناية بحيث تستوعب مكاتب المركز الادارية وفصول الطلبة .

الإدارة

يتولى ادارة المركز الكابتن بهاء أسعد ، يساعده في ذلك السيد عبد الله أكرم ونخبة من المعلمين الأمريكيين الذين تم اختيارهم حسب شروط معينة دقيقة من حيث المستوى الثقافي والعلمي والتجربي ، فأصبح بهذا المركز نخبة من أقدر المعلمين الطيارين الأمريكيين الأكفاء الذين تتراوح خبراتهم بين خمسة عشر وخمسة وعشرين عاما . منهم ستة معلمين للطيران التدريسي وثلاثة لتدريس علوم الطيران ، وواحد للتدريس على جهاز الطيران الآلي الأرضي .

ويحتوي المركز على مجموعة من الأجهزة الحديثة للتدريب ، وجهاز للطيران الآلي الأرضي ، كما ان لدى المركز تسع طائرات للتدريب :

أحد الخبراء لدى مركز التدريب يعطي تعليماته التوجيهية للطيارين أثناء قيامهم برحلات التدريب بواسطة جهاز خاص من غرفة المراقبة .



نموذج لأحد محركات الطائرات النفاثة التي يجري تدريب الطلاب عليها في مركز تدريب الطيارين بجدة .



لفيف من الطلاب في أحد فصول التدريب النظري .

المنهج الدراسي والتدريبي

يطبق المركز المنهج العام المحدد من قبل وكالة الطيران الفيدرالي الأمريكية ، طبقاً لأنظمتها وقوانينها للطيران المدني ولكن باضافات أخرى في المنهج قصد من ورائها زيادة ضمان أهلية الطيارين المتخرجين للعمل على طائرات المؤسسة ، بعد حصولهم على الشهادات المعتمدة . وأول خطوة في هذا السبيل ، هو اختيار الأشخاص ذوي اللياقة ، وذلك في مركز التدريب التوجيهي ، التابع للمؤسسة ، والذي يتولى ادارته العامة الأستاذ حمزه الدباغ . وتكاد المؤهلات المفروض توافرها في الطالب أن تكون واحدة في شتى أنحاء العلم كما جاء في قوانين الطيران المدني المعترف بها دولياً . وتتلخص هذه الشروط في أن يكون الطالب قد اجتاز المرحلة الثانوية العامة (قسم علمي) وأن يجتاز امتحانات القبول بدرجة ما فوق المعدل ، وأن لا يزيد عمره على ٢٦ سنة وأن لا يقل عن ١٧ سنة ، وأن يكون وزن جسمه متناسباً مع طوله ، وأن لا يقل طوله عن ١٦٨ سم ، وأن يجتاز الاختبارات النهائية للقبول بعد أن يمر بالفترة الدراسية التمهيدية ومدتها ثلاثة أشهر . والهدف من هذه الدراسة معرفة لياقة الطالب عن طريق المواد الدراسية التي وضعت خصيصاً لهذا الغرض ، كصفاته القيادية ، وقوة شخصيته ، ودرجة حماسه ، وسرعة بديهته ، وقدرته على مواجهة الأخطار المفاجئة وما إلى ذلك . ثم أخيراً عليه أن يجتاز فحصاً طبياً شاملاً دقيقاً . فإذا اجتاز الطالب الفحص الطبي تقرر تعيينه كطيار طيار لينتظم في دورة تدريبية تمهيدية في مركز التدريب التوجيهي والتي تتركز أهم موادها الدراسية على الرياضيات والطبيعات واللغة الانكليزية ، وتستمر لمدة تسعة أشهر متواصلة ، بمعدل ست ساعات يومياً . ثم يحال الطالب الى مركز تدريب الطيارين حيث يبدأ في دراسة علوم الطيران والطيران التدريبي ، وفق المنهج العام .

وتبدأ المرحلة الدراسية الأولى للحصول على شهادة الطيران الخاصة ، وهي التي تحدد قابلية الطالب للطيران ، وذلك بعد أن يتلقى الطالب الدراسات الخاصة بنظريات الطيران ، وأجزاء الطائرة ، وعلوم الأنواء الجوية ، وعواملها ، وموثراتها ، والملاحة الجوية ، واستعمال أجهزة الراديو المختلفة ، وقوانين الطيران، وعلوم أخرى ثم يبدأ التدريب على الطائرة ذات المحرك الواحد

حيث يجب على الطالب أن يثبت مدى قدرته في تطبيق العلوم النظرية ويبدأ احتساب العشرين ساعة الأولى من التدريب على الطيران ، بعد أن يكون الطالب قد قاد الطائرة فعلاً بمفرده . فان لم يفعل يفشل ، ولا يحق له الاستمرار . اما في حالة نجاحه فيستمر تدريبه حتى يكمل عدد الساعات اللازمة لنيل شهادة الطيران الخاصة ، وهي خمسون ساعة ، منها عشر ساعات طيران مفرد ،

التجاري ، يتطلب منه في هذه المرحلة أن يطير ما مجموعه مائتا ساعة ، منها مائة ساعة طيران مفرد يجب عليه قضاء خمسين ساعة منها في رحلات تدريبية .

ثم تأتي بعد ذلك شهادة الطيران الآلي ، وهي تعتبر المحك القويم لمقدرة الطالب ، والبرهان القاطع ، على تكامل الصفات التي تؤهله ليكون طياراً قديراً وجديراً بالثقة ،



طاران تحت التدريب يستعدان للإقلاع .

وهذه المرحلة ، أي ، مرحلة الطيران الآلي ، تعتبر من أشق وأقسى مراحل التدريب والدراسة في الطيران ، حيث يتم خلالها تدريب الطالب على استعمال مختلف الأجهزة الآلية والالكترونية الخاصة بقيادة الطائرة التي يتدرب عليها آلياً خلال عمليات الصعود والطيران والمبوط . ول هذه الأجهزة مزايا متعددة ، تختلف احداها عن الأخرى ، لأن كل جهاز منها يستعمل حسب توفر الأجهزة المتجاوبة معه في مختلف مطارات

في رحلات تدريبية ، وخمس ساعات من الطيران الآلي . وبعد أن يجتاز الطالب المرحلة الأولى بنجاح ، تبدأ تهيئته لدراسة العلوم الخاصة بشهادة الطيران التجاري وهي التي تؤهله لقيادة الطائرة التي تمرن على قيادتها ، وذلك في أي مجال تجاري ، أثناء النهار فقط ، وفي الأحوال الجوية الحسنة وهو في هذه الأثناء يتلقى من هيئة التدريب مزيداً من العناية المتصلة ، والتدريب الدقيق . ولكي يستطيع الحصول على شهادة الطيران

العالم . ومن الجدير بالذكر أن لهذه الأجهزة الفضل في امكان طيران الطائرات في جميع الأوقات ، وفي جميع الأحوال الجوية مهما كانت ، اذ تتولى هذه الأجهزة قيادة الطائرات وتوجيهها عند مواجهة أحوال جوية سيئة تتعذر أثناءها الرؤية . لذا كان من الضروري اللزم أن يتدرب الطيار على هذه الأجهزة نظريا وعمليا لكي يستطيع بعد اجتياز هذه المرحلة بنجاح ، أن يقود أي طائرة تجارية من النوع الذي تدرب عليه ، في جميع الأحوال والأوقات . وبعد أن يحصل الطالب على شهادة الطيران الآلي ، يأتي دور التخصص وذلك لقيادة إحدى طائرات المؤسسة ، كطيار مساعد . وعندما ينهي

دورة التخصص على الطائرة طراز (داكوتا) يخضع الطالب للاختبارات العملية والاختبارات الخاصة بقبوله كطيار مساعد في الطيران التجاري ، وذلك تحت اشراف ممثل وكالة الطيران الفيدرالي . وبعد اجتيازه للاختبارات المذكورة بنجاح ، يحال الى ادارة العمليات بالمؤسسة للعمل على طائراتها . وعند ذلك يكون الطالب قد أمضى ما ينيف على الستين في دراسة وتحصيل وتدريب لنيل الشهادات الثلاث المذكورة ، باستثناء الفترتين . التجريبية والتمهيدية .

وبعد أن يبلغ مجموع ما طاره الطيار المساعد ألفين وخمسمائة ساعة أمضاها على طائرات المؤسسة وطائرات التدريب ، يعاد مرة أخرى

الى المركز للانتظام في دورة لنيل شهادة طيار خط جوي ، يجري اختباره فيها اما في جدة بحضور ممثل وكالة الطيران الفيدرالي ، أو لدى فرعهم في بيروت . وهذه الشهادة تؤهل الحاصل عليها لقيادة أي نوع من الطائرات بعد أن يتلقى عليها دورة تخصص موجزة . وبصفة عامة فإن نسبة نجاح الشبان السعوديين في المجال النظري تتراوح بين ٨٠ و ٩٠٪ بينما ترتفع هذه النسبة في المجال العملي الى ١٠٠٪ .

ولعمري فانها مدعاة للفخر أن يكون في هذا البلد مركز مثل هذا . فهو لبنة قوية في بناء الوطن وجهاز فعال من أجهزة التقدم والرقى .

اعداد : عثمان عمر العتاني



تصوير : سعيد الغامدي

طيار آخر تحت التدريب يتأهب للقيام بأحدى رحلات التدريب اليومية .

العقائد في ندوته الأسبوعية

بفلم الأستاذ: عبد المعطي المبري

تعبئة لموكب ذكرى فقيد الأدب والفكر العربي الأستاذ عباس محمود العقاد

لقد أجريت مع العقاد تحقيقاً أدبياً لعله يحمل أجوبة صريحة ترد على الكثير مماثار حول مواقفه من الأدب والأدباء... ومن الحياة والناس. وفيما يلي جانب من هذا التحقيق نسجله تحية لذكراه الخالدة.

فلسفة التاريخ

سألنا صاحب العقريات :
ما هي فلسفتكم التاريخية... وما هو تفسيركم للتاريخ ؟

— ان التاريخ ليس له عندنا منهج ثابت منذ القدم غير ما يظهر في مراجعة الحضارات الماضية ، وهو أن الأمم تتجه من العزلة الى الوحدة الانسانية أو الى الروح العالية الشاملة . وان كل حضارة من حضارات الأمم انما هي بمثابة نغمة موسيقية تجتمع فيها النغمة الكاملة الممثلة في الحضارة الانسانية العامة .

هناك اتجاه اليوم الى اعادة توزيع موسيقى سيد درويش نوزيها «أوركسترا» جديدا . فما رأيكم في هذا الاتجاه .. الى عنصر الموسيقى الغريبة ؟

والعقاد من أبرز الذين ثاروا على الشكل والمضمون في الشعر العربي ودعوا الى التجديد . ولعل الشيء الذي سيقف عنده مؤرخو العقاد وقد ألحت عليهم الحيرة موقفه من الشعر الجديد !! ذلك أن ماضيه وموقفه من الشعر وتعريفه القديم ، ثم المفهوم الجديد الذي دعا الى الأخذ به ، كل ذلك كان يرشحه لتبني أعمال الشعراء الجدد واعتبارهم امتدادا لدعوته وأرائه ، ومحققين لأغراضه وأهدافه ، فما السر وراء تنكره لهم ؟! أليس هو القائل : « ان من أراد أن يحصر الشعر في تعريف محدود لکمن يريد أن يحصر الحياة نفسها في تعريف محدود » ؟! وإذا فما السر في هذا الموقف الذي اتخذته وأصرّ عليه تجاه الرواد الجدد !

عن ذلك ليس بالهين فئمة أكثر من سبب . أعتقد أنه ليس من بينها مفهوم الشعراء الجدد للتجديد ومحاولتهم الشعرية الجديدة .. وأظن أنه لم يثن بعدد أو ان الحديث عن موقفه هذا ... ومن ثم تجاوز الكلام عن هذا الموضوع لتتحدث عن العقاد في ندوته الأسبوعية التي كان يعقدها صباح كل يوم جمعة ليناقدش ويرد على كل سؤال .. أيا كان السؤال !!

« من العبقريين من تعرف مداه بكتاب واحد ، أو قصيدة واحدة ، ومنهم من يعطيك جزءا من عبقريته في كل جزء من كتاباته . و « جوتييه » من هؤلاء العبقريين الذين لا ينسب قليلهم عن كثيرهم .. تلك إحدى الصعوبات التي تعوق عن التعريف بهذا العبقري .. وهو يمشي بأقلل أحمالها وأخفها في خط وريد ، وقوام قوي . »

هو شاعر الالمان في رأي العقاد . ولعل خير تشبيه للعقاد هو ذلك التعريف الذي قدم به ترجمته لجوتييه .. فعبقرية العقاد تطل وتلحظ في مختلف فروع الآداب التي عالج الكتابة فيها ... نظم الشعر فكانت له قصائد تناول فيها مضامين جديدة لا عهد للشعر العربي بها كقصّة أبي العلاء وابنه . وكتب في النقد وفقا لمنهج حديث لم تعرفه العربية من قبل ، وحاول القصّة فكتب « سارة » فكانت فنا قائما بذاته في الفن الروائي . ثم تراجمه التي أثرت المكتبة العربية ثراء عظيما بهذا الفن الذي كانت تفتقر اليه . ترجم ابن الرومي ، وجوتييه ، وسعد زحلول ، ثم وضع العبقريات التي صور وحلل فيها شخصيات التاريخ العربي فجاء تناوله لها على نحو ريادي لم يسبقه اليه كاتب في الأدب العربي .

— هناك فن موسيقي واحد ، لكل أمة ذوقها ونصيبها في هذا الفن ، وليس من النافع أن نصنع موسيقانا بالصيغة الأوروبية المحضة بل من الواجب أن ننقل منها ما يوافقنا . كما انه يحسن بنا أن نعود أنفسنا سماع الغريب منها اذا كان فيه جانب السليم في الفن الموسيقي .

ثم انتقل الى الحديث عن موسيقى الجاز وانتشارها بين كثير من الشعوب فقال :
— الموسيقى الحية كلها يمكن أن تستثير الحواس في أية أمة من الأمم . وقد وجدت أنواع من الموسيقى للرقص مثل « الروك اند رول » وهي حية يمكن أن تستثير كل الشعوب لأن حواس الانسان واحدة ، لكن هناك فرقاً بين الموسيقى التي تخاطب الحواس .. فالخس ليس أرقى ما في الانسان والموسيقى هي التي ترتفع بمستوى الانسان وترقى به .

قضية أخرى نطرحها للمناقشة .. قلنا : كانت هناك جهود متصلة من المجمع اللغوي ووزارة التربية والتعليم لتبسيط النحو .. فما هي وجوه التبسيط العملية التي تفرزها للتخفيف عن كواهل الناشئة ؟

— ان كواهل الناشئة أهل ان تحمل العبء .. اذا كان المفروض في كل لغة تستحق جهد التعلم فالنحو العربي بسيط وسهل التعلم ، وقد وجد من العلماء من اجتهد في تبسيطه قبل نحو خمسين سنة ، ووضعوا بذلك مثلاً صالحاً للطريقة التربوية الحديثة في النحو أتت ثمارها في الجيل الذي تعلم على هذه الطريقة .

وينتقد المفكر الكبير نظام التعليم الحديث فيقول :
— الفكرة في مبدأ تبسيط التعليم قائمة على مبدأ خطأ شرعه المربي الأمريكي جون ديوي الذي افترض أن العلم لا يتطلب جهداً وأن التلاميذ يتعلمون في المدرسة من غير مجهود .. وهذا مبدأ خطر وسخيف لأن أول شيء يجب أن يرسخ في ذهن التلميذ منذ صغره هو انه مطالب بأن يتعلم لأن العلم لا ينال بغير جهد .. لقد كان العلم في النظام القديم مشقة .. وكلما زادت المشقة زاد الأجر .. ونحن لا نصح أن نأخذ الا ما ثبت انه صالح لنا .

وفي حديث آخر عن القصة ... قلنا للعقاد : هل مستوى القصة المصرية القصيرة أو الطويلة يضارع مستويات القصة في الآداب العالمية ؟

— في الوقت الحاضر يوجد عندنا مؤلفون للروايات الطويلة والقصص القصيرة لا يقلون عن نظرائهم في البلاد الغربية ، ويعجبني في كتابة القصة والرواية الجادة الجودة نجيب محفوظ وأنا أرشح أعماله للترجمة الى اللغات الأخرى ، وكذلك كنت أول من أعطى نجيب محفوظ حقه ، فعندما ناقش المجمع اللغوي منحه جائزة الدولة في الأدب كادت تحدث أزمة ولكنني وقفت بجانبه حتى فاز بها .. وكنت وحدي أول الأمر .. ثم تحمس له فريد أبو حديد وفاز نجيب .. وأخيراً دق له الطبول من كان يعارض في منحه الجائزة .

• ولماذا لم تعادوا كتابة القصة بعد « سارة » ؟
— القصة الناجحة عمل مقصود نقرأ كل سطر منها لنستنبط منه حقيقة نفسية .. وأنا عندما كتبت سارة انما كتبت فترة من حياة تتعلق بحياة شاب وشابة .. وأتحدى أن يكتب كاتب في مثل هذا الموضوع مثل هذه القصة ، أو على نحو يفضلها .

القصة ليست بالعمل السهل كما يتوهم الكثيرون الذين يكتبون « الحدود » وانما هي معاناة تتطلب الاحاطة بالكثير من العلوم والفنون قبل الاقدام على كتابتها .. ولذلك فالأفذاذ الذين يقرأون لأنهم عابرة مثل ديكز وديستوفسكي وجوركي وتولستوي قلة في كل جيل .. أما أولئك القصاصون الذين يروجون بضاعة الجنس عندنا فربما أنهم على قدم سواء مع أولئك الذين يتجرون بالمواخير ، وأنا أحاسب من يفتح مآخورة في الشارع .. ومن يفتحها في كتاب .

ومن ناحية كتابتي للقصة أقول أن القصة ليست واجبة على كل كاتب فلكل كاتب فنه الذي يعبر من خلاله عن آرائه ومفاهيمه وتجاربه .. أما اذا شئت من القصص — اياها — فاني أستطيع أن أضع في يدكم كل يوم قصة في مائة صفحة وفيها عشر نساء يشبعن غرائهن كما يفعل البعض .. ولكن ماذا يبقى من ذلك للتاريخ والفن !
ولكن .. أليس هناك من المجيدين غير نجيب محفوظ ؟

— عندك توفيق الحكيم .. وتيمور . وفي الجنس النسائي صوفي عبد الله وجاذبية صدقي .

ملاحظات

كانت فرصة أن نسأله لماذا لم يفتح صدره للأدباء الشبان .. لماذا لم يتحدث عن أعمالهم الأدبية ؟

— قال : أسألهم هم : لماذا لم يتحدثوا عني ؟! لقد أفادوا من جهدي ومن كتيبتي ، فما هي الانطباعات التي عكستها كتاباتي فيهم ١٩٩ .. كان الأولى أن يبدأوا هم فيعرفوا بالجميل لكنهم يصنعون العكس لا هم .. لهم الا شتيمة العقاد ومحاولة هدمه .. ولكن هيهات .

هذه ندوتي — بيتي وقلبي مفتوحان لهم ، فليقبلوا علي ، أقبل عليهم .. ولست أقول هذا استجداء فهم لا يملكون لي ضراً ولا نفعاً .. ليبدأوا هم بالخطوة الأولى . وأنا آخذهم بالأحضان ..

الشعر الحديث ليس شعراً

ان الرجوع الى كتاب الديوان وإلى المواقف السابقة التي وفتحتها مع شكري والمازني .. وآرائكم في وحدة القصيدة والصورة الشعرية — يثير دهشة المجددين من أنصار الشعر الحر .. لماذا لم تعتبرهم امتداداً لدعوتك .. لم حياتنا المعقدة الآن ومشكلات انسان العصر .. أليس هذا داعياً لأن يعبر الشعراء الجدد عنها على نحو ملائم أكثر من التزامهم القافية وعمود الشعر .. أوليس في أعمال نازك الملائكة ، صلاح عبد الصبور ، والسباب ، وحجازي ما ترضى عنه ؟

— يفتح الله .. الشعر الحديث كافة ليس شعراً على الإطلاق اذ تنقصه الموسيقى والوزن . والشعر وزن قبل كل شيء . والوزن قاعدة ، فلا حساب لمن يهدم فن الشعر الذي نشأ مع العربية وسايرها في مختلف العصور . ان التعبير عن الانسان ومجتمعه تعبير بالشعور والاحساس من خلال الحوادث وليس نقلاً فوتوغرافياً لها .

فأقول .. هل يطلب مني وأنا من حماة الثقافة العربية ان أوافق على شعرهم الذي لم يأتني أصحاب التجديد بأفضل منه . فاذا لم أوافق صرخوا في وجهي .. وقالوا : كيف .. ولماذا ؟ الاتعلم انك

تعيش في عصرنا ضيفا ؟.. وينسون ويتجاهلون أنهم الوافدون عليّ وأنهم الضيوف ، وأنهم جميعا يعيشون في عصري أنا .. عصر العقاد .. من قبل هؤلاء خلقت جماعة أبوللو ، ومجلة أبوللو ، وأعلنت انها ستهدم الشيوخ وأديهم .. ثم تطلعت الجماعة فلم تجد الا شيخا واحدا .. العقاد .. ولكن أين أبوللو الآن .

هل عندنا نقاد ؟..

مناقشات الندوة ما زالت حامية .. عدوى الحماس تنتقل من العقاد الى كل الحاضرين .. سؤال أخير عن النقد والنقاد .

— النقاد .. عفا الله عنكم .. وهل عندنا اليوم نقاد ؟ ان هؤلاء « الدكاترة » بدأوا كتاباتهم النقدية بترديد شعارات وآراء مستوردة .. ثم انتهى بهم الأمر الى ما ترى .. أين هو النقد ، وأين هم النقاد ..

حتى المذاهب الأدبية التي لا تكلفهم أكثر من نقلها من لغتها الى لغتنا العربية يتخطون في عرضها ولا يحسنونه .. وقد عالجت في الماضي الكتابة عن هذه المذاهب .. ويضطرني ما أراه اليوم من حاجة هذا الجيل اليها الى التفكير في العودة الى توضيح هذه المذاهب في شيء غير قليل من الأفاضة والإضافة .

ان هؤلاء « الدكاترة » « النقاد » « الموضة » بدأوا ، تدفعهم حماسة الارتجال . ثم تخلفوا لأنهم تنقصهم الاصاله والصدق والابتكار .. وأخيرا — كما نرى — توقفوا وكان لا بد لهم من هذه النهاية ... وهذا المآل .

* هل يمكن ان تتبع مدرسة العقاد خلال الأعمال الأدبية الحديثة .. أين يمتد «العقاد» ؟ — الامتداد موجود في كل مكان .. وكل أثر أدبي قائم الآن مضطرب على دعوتنا فهو نتيجة لتلك الدعوة .. وحتى المدارس — اذا صحت تسميتها بالمدارس — التي تعارضنا انما هي رد الفعل لتلك الدعوة .. من الطرف الآخر .

نصّجت مبكراً !

سألنا العقاد عن كُتبه التي جاوزت الثمانين كتابا في مختلف فنون الأدب .. هل بينها ما ينكره اليوم .. وعن الكتب التي يود أن يكتبها قال :

كل ما كتبه في الماضي مستعد الآن لامضائه من جديد ، وقد حدث بهذه المناسبة

انني وأنا في السادسة عشرة كنت قد أجريت حديثا مع سعد زغلول .. وقد نشرت هذا الحديث في كتابي « خلاصة اليومية » أرجع الى هذا المقال ، ثم أنظر في كتابي الذي وصفته بعد ذلك عن سعد زغلول لا تجد فرقا في الأسلوب .

انتقلنا مرة أخرى الى الشعر الجديد فتحدثنا عن الواقعية في الفن وعن الموشحات الأندلسية وعن دورها في تطوير الشعر العربي وتجديده .

قال : هل من الضروري لتقرّ عين الواقعية أن يتضمن الشعر الكفاية عن بطاقة التموين أو أسعار الحاجيات ؟! وهل أشارت اليسادة هوميروس الى أسعار الجبن والزيتون في عصرها ؟!

ثم استطرد رحمه الله ، هذا عن المضمون فقال : فأما من حيث الشكل فالشعر وزن قبل كل شيء ، والوزن قاعدة ، وهم يزنون على التفعيلة الواحدة ، ولكل كلمة تفعيلة .. والشعر الحق جملة تفعيلات ، والوزن مجموعة تفاعيل ، وهذا فن بني واستقام على ذلك . فهل نلغي شعر المتنبي والبحتري والأخطل والمعري من أجل عيون التجديد والمجددين ؟!

ان الشعر الأجنبي موزون ومقفى ... الشعر الروسي مثلا نشأ وما زال موزونا ومقفى ، حتى انه يحتوي على وزنين لا وزنا واحدا ..

ثم أسلك العقاد بديوانين من الشعر الروسي أحدهما للشاعر « بوشكين » والآخر لشاعر شاب معاصر اسمه « يوجين » وقال : فلنتظر الى هذين الديوانين ، ها أنت ترى حرف القافية يتكرر مرتين ؟! .. واذن فالمجتمع الروسي الذي قلب كل شيء فيه رأسا على عقب ، ولم يتعرض مجتمع آخر لما تعرض له ... هذا المجتمع نشأ شعره وما زال وسيظل موزونا ومقفى .. فاذا كان تغير المجتمع كما يزعمون هو الأساس لدعواهم ، فهذا الحادث في الشعر الروسي هو خير رد على أن التغير الاجتماعي لا يقيد قواعد الفن ، — وعلى فكرة — قل لهم ارجعوا الى دواوين الشعر الروسي ليروا بأعينهم لعلمهم يعقلون ؟!

وتبسم ضاحكا وقال : أما اذا كان الأمر كما يقولون بأن فن الشعر كما يراه العرب ويراها العقاد فن صعب !! فالأولى أن يتهموا أنفسهم بالعجز ؟! وهل نرضى مثلا أن نلغي فن الرقص لأن المشي أسهل ؟! وفن البناء لأن الطريق أوسع ؟!

واتسعت ابتسامته وهو يقول : يا مسيري لرجع الى قهوتك ، ونأخذ المثال منها : لعبة الدومينو ، هل يمكن تغيير قواعدها ، أو ادخال شيء عليها ؟!

فقلت للرائد الكبير : نعم فقد أدخل على هذه اللعبة ما يسمى بالدومينو « الامريكانى » . ثم ان مخترع هذه اللعبة انسان ما ، في عصر ما ، فمن الممكن أن يأتي انسان آخر ، في عصر آخر ويضيف الى اللعبة أشياء .

— قال العقاد : ممكن ... ولكن تظل اللعبة اسمها « الدومينو » وتظل القواعد ... « فالشيش » مثلا لا يقبل أن يجاوزه « البيش » و « البك » لا يقبل الى جواره « الجهار » . كسده ولا إيه ؟!

وسألنا العقاد عن الكتب الجديدة التي يكتبها الآن فقال :

الكتب التي أود أن أكتبها سريعا ثلاثة كتب : كتاب عن « الكون » فقد كتبت عن الله وعن ابليس ... والبحث عن الكون يستحق أن يدرس دراسة وافية وذلك بالنظر الى ما كان في الماضي ، وما ينتظر في المستقبل ، والكتاب الثاني عن « الغزالي » الذي يعتبر أكبر العقول العالمية ، ثم ان الغزالي لم ينصف الى الآن ولم يأخذ حقه ... فاما الكتاب الثالث فاتمام أجزاء « الديوان » فقد كنت أنوي اخراج عشرة أجزاء منه ، ولكني مرضت وسافرت الى أسوان وقتها ... ويودعي لو أتممت الأجزاء العشرة . فهي لازمة لتوجيه الأدب والشباب في هذا الجيل .

الكاتبات

ثم اتجه الحديث نحو الكاتبات .. فقال العقاد : عندنا الآن أدبيات يتناولن الموضوعات العلمية والأدبية بحذق ومهارة ... وفي كثير من الأحيان يبرزن الرجال ... عندنا سهر القلماوي ، ونعمات أحمد فؤاد وغيرها فقد أضفن الكثير الى المكتبة العربية ، وقمن بمجهود كبير يشهد جدارة المرأة العربية بتزعم الحركة الأدبية بين نساء العالم من الأدبيات .

وبعد فهذه لمحات من ذلك التحقيق الأدبي الكبير المتعدد الجوانب . والذي أرجو أن أوفى الى اعدادده للنشر في كتيب يسجل آراء فقيدنا الراحل في كثير من شؤون الفن والأدب .

الذئبالة الحنف بوفة

فلم الأستاذ محمد صالح إبراهيم



هبّ
الريح وأخذت تتناوح في
ظلام الغسق ، غصبي ثائرة .
وغمّ على خالد فاستلقى على مقعد له في غرفته
الصغيرة بالطابق الأرضي وهو يتجرع القصة .
لقد هم بالخروج لمتابعة البحث عن زوجته وابنته ،
فمنعه موانع لا قبل له بدفعها . فراح يبعث
بخياله في أرجاء المدينة بحثا عن ضالته . وفيما
هو كذلك سمع صوتا يخترق أصداء الرياح
ويمزق أستار الظلام ، صوت طفلة تصرخ
وتستغيث . فهبّ من فوره كالمجنون وأطلّ من
النافذة على الطريق ..

كانت الطفلة هائمة على وجهها كالزهرة
الذابلة على الأرض أو كالدمنة الحائرة في
العين . يطاردها شيء لا تعرفه وإنما تحس به
احساسا قويا لاذعا يقطع نياط قلبها الصغير
ويمزق نسيج أعصابها الغضة الرقيقة . فلمّا
أضناها التعب وبع صوتها من البكاء واضطربت
أنفاسها لاذت بجدار عليها تجد في صفحته
صدر أم رؤوم يفيض بالحنان والدفء . وخارت
قواها عنده فجلست على الأرض وانكلمت على
نفسها وانطوت على شجوها وقد تدهشت بالبرد
والظلام . وكانت السماء ملبدة بالغيوم وسنا البرق
يخطف الأبصار . والريح تصفق الأشجار وتثير
الغبار . واعتصم كل امرئ بماوى وبات
في أمان . وخلا الطريق الا من هذه النفس
الزكية تواجه في ربيعها الخامس ذلة
التشريد والحرم ..

ولحت الطفلة في وميض البرق شبعا مقبلا
عليها . فظنته شيطانا جاء يطاردها من جديد ،
أو حيوانا يكون مصيرها بين فكّيه . فلما اقترب
منها قالت انه رسول خير وملاك رحمة ، أو هذا
هو ما كانت تمناه وتضطرب به حواسها .
انه رجل ، انه انسان ، فلا بد للانسان أن يكون
ذا قلب رحيم أحني عليها من هذا الجدار .
فنهضت من مكانها ونخيل اليها انه فتح لها
ذراعيه ليضمها الى صدره ويقبلها كما كانت
تفعل أمها . ولكنه ما ان تبين وجهها المعبّر
عن مفاهيم قومها حتى ثارت في نفسه كوامن
الشر والحقد وزعزعت الغضب والانتقام . فركلها
بقدمه فصرخت وارتدت الى الجدار تستجير به .
وحاولت الفرار منه ولكنه أخذ يكيل لها الركلات
كالوحش الكاسر .

وكان خالد قد مرق من النافذة كالسهم ورمى
بجسمه وبكل قوته على ذلك الوحش فاطاح به
بعيدا . وفي اللحظة نفسها ظهر رجل الشرطة

الحربي وألقى القبض عليه واقتاده صاغرا ذليلا الى حيث يلقي جزاءه .

و خالده الطفلة على ذراعيه الى مسكنه ، وقد عقل الرعب لسانها ، وجحظت عينها ، وجمد الدم في عروقها من الذعر . فضمها خالد الى صدره وأخذها في حجره يسكن من روعها ويهدئ أعصابها وهو يغالب الدمع في عينيه والغصة في حلقه . ويجيش صدره بالحدق على هذا الوحش الضاري الذي فقد كل معاني الرحمة والانسانية . وما لبث الطفلة أن استغرقت في نوم عميق ، وظل خالد مسهدا أرقا ينظر الى بجنتها الذابوتين والى الذبالة المرتعشة المختنقة ..

وفتحت الطفلة عينها الذابلتين . وقرأ خالد فيهما مأساة الانسانية والضمير . ولم يشأ أن يطيل فيسترسل في أفكار وصور عاشت في رأسه سنين طويلة ، وهو يرى أمامه جسما مهزولا وبطنا ضامرا طاويا . وضغط على أسنانه وهو يحس بانفجار مكتوم لدى سؤاها اياه : « أين أمي ؟ » ونهض عنها تحاشيا من نظراتها التي تفيض بالقلق والاشفاق والتوسل وهو يقول في نبرات متهدجة : « ستأتي يا بنتي .. ستأتي . » وحمل اليها كوبا من اللبن الدافئ فشربته ، وطعما خفيفا فأكلته ، فانتعشت وابتمت وابتم هو أيضا . وسأها عن اسمها فأجابت « زيتونة » فهش في وجهها قائلا : « ما شاء الله . أنت حلوة يا زيتونة » ، فانداحت في وجهها الابتسامة . ثم سأها عن أبيها فقالت : « لا أعرف عن أبي شيئا . ولكن كانت أمي تقول لي انه سافر الى بلد بعيد بعد ولادتي مباشرة وانه سيعود . ولكنه لم يعد » . ولما سأها عن أمها انقضت عن وجهها الابتسامة وقالت فسي صوت حزين :

« تركتها هناك في الطريق . رقدت هناك . » وارتعشت شفتاها وهي تتابع حديثها : « كنت أسير معها في الطريق ويدها في يدي فصرخت وتخلت عني ووقعت على الأرض وسال من صدرها الدم ، ونظرت اليّ ثم أغمضت عينها ولم تكلمني بعد ذلك .. »

تأثر خالد بما سمع وأراد أن يطمئن زيتونة ويسري عنها فقال لها وأكد قوله انه أبوها .. فسرى عنها وزال ما بها من خوف ووحشة . أما هو فقد كان يعيش على مضض ، يعاني صراعا نفسيا حادا من جراء فقدان زوجته وابنته . لقد كان آخر عهده بهما يوم ودعها في العام الماضي وذهب الى ميدان القتال ، ولما عاد في الشهر المنصرم لم يهتد الى

زوجها وابنته ولا الى أحد من جيرانه . لقد قصفت الطائرات المغيرة منزله . كانت المفاجأة قوية رهيبية والصدمة عنيفة قاسية لم يكن ليحتملها لولا ايمانه بالله القوي القاهر . وأخذ يبحث ويبحث في كل مكان دون جدوى حيث عرف أن النكبة شاملة . وهذا فهذي امرأة تبحث عن زوجها المفقود ، وهذا صبي يسأل عن أبيه الذي خرج ولم يعد . بل وهذي زيتونة فقدت أبويها وهي في عمر الزهرة . غلب عليه اليأس فاستسلم لحكم الله في صبر وايمان .

و بأمير زيتونة بعد أن تبناها ، وأحبها وأحبته ، يسري عنها وتسري عنه . لقد كانت ابنته (عائدة) صغيرة مثلها ، حلوة لطيفة . وكانت أمها مخلصة أمينة ذات قلب رقيق ونفس كريمة . وعاشت زيتونة أياما سعيدة في بيت خالد ، ولكنها اذا جئ الليل وأوقد خالد الذبالة ذاب مرحها وبهجتها في ذكريات مريرة . وتمثل لناظرها البرد والبرق والظلام ، وجال في خاطرها الوحش الآدمي فامتنع لونها وارتعدت فرائصها فرقا وتمزقت كلماتها بين شهقاتها وهي تنادي : « أمي ! » . وما فتئ خالد يهدئ من روعها ويطيب خاطرها . وهو في الواقع يحمي الثورة العاتية المشتعلة في نفسه : « ستعود يا بنتي يوما ما . ستأتي ان شاء الله . » ويقدم لها الحلوى والكسوة الزاهية الجميلة ، ويولمها عطفه وعنايته . فانه يحس احساسا صادقا بأنها ابنته فلذة كبده . كان يصحبها الى روضة الأطفال في الصباح ويعود بها عند الظهيرة . وطابت الحياة لزيتونة ولخالد معا . واضمحلت ذكرى أيامهما العصبية وانحلت عراها ثم عادت في قوة وصخب ، وتغير كل شيء . ففي أحد الأيام ، وقبل أن تجنح الشمس للمغرب ، قال خالد لزيتونة والزهو يملأ جوانحه :

« لسنا بحاجة بعد ذلك لتلك الذبالة الحسيرة الكاذبة التي لم يعد لها مكان بيننا . وسننعم منذ الليلة بالضوء الحقيقي . أنظري الى هذا المصباح الجديد ، ما أجمله ! كل هذا من أجلك أنت نور عيني يا حلوة . » ونهال وجهها بالبشر والسعادة ، وراحت تقفز وتمرح في أرض الغرفة . وفرح هو لفرحها ، ورددت جذران الغرفة صدى ضحكته العالية ، ثم راح يلتمس علة الثقب في جيبه . وما ان أضاء المصباح حتى فاجأته زوجته وابنته !

راحت زيتونة تنظر في ذهول الى ما يجري أمام عينها . صيحات يتجاوب صداها في أرجاء الغرفة . وبكاء يختلط

بنبرات البهجة والفرحة ، وعبارات الشوق والخنين تتردد في نهج مطرد متزايد ، ولم تفهم ماذا يعني كل ذلك . ولما رأت عائدة تتعلق بذراع أبيها فيضمها الى صدره في حنان ويقول لها أين كنت أنت يا نور عيني ، بدأت ملامح الصورة تدغدغ ذهنها الزائغ . وراحت الزوجة تقص على زوجها ما كان من أمرها هي وابنتها ، وكيف أنهما خرجتا من المدينة خوفا وارتياحا ، وأنهما عادتا اليها لتجدا بينهما قد أصبح أثرا بعد عين ، وأنهما علمتا بمكانه هنا عن طريق الصدفة الغريبة ، بينما كانتا تمران تحت نافذة غرفته .. وهنا هبت عائدة في وجه أبيها وهي تقول وكأنها ظفرت بشيء عزيز افتقدته مليا : « لقد سمعتك تصحك يا أبي .. »

و زيتونة كل شيء . وحزنت وتأثرت لما رأت أباه قد انصرف عنها الى غيرها . أحست بأنها غريبة ، ولم يعد لها مكان بينهم تماما كالذبالة المنبوذة ! فانتحيت بنفسها ناحية بعيدة عنهم . وغطت وجهها يديها وأخذت تبكي في صمت . ولم تحتمل الصمت ولا البقاء فتسللت خارج الغرفة واستقبلت الشارع المظلم ، وهمت بالانطلاق الى المصير المجهول ، ففز عليها أن تفرق عن أولاه عطفه وحبه . وساورها الخنين الى هذه الغرفة التي ضمنتها بين جذرانها فترة من الزمن . وهذا المصباح الجديد الذي حل محل الذبالة ، ان نفسها لتنهفو اليه . وتوقفت حائرة تقلب وجهها على صفحات الظلام وتذرف دمعها على خديها حارا هوتوا . فانحدرت الى عرض الشارع ثم تقهقرت فألقت بنفسها بجانب الجدار الذي أثار في نفسها الذكريات الأليمة . فراحت تلمسه بأصابعها كأنها تريد أن توقف نائما من سياته ! ثم قبع على الأرض وهي ترمق بعينها المغرورتين وفي حسرة شديدة ، النافذة المظلة فوق رأسها والضوء الساطع المنبعث منها .

وفطن خالد الى غياب «نور عينيه» فاستدار بوجهه في أنحاء الغرفة وانتفض مناديا : زيتونة ! زيتونة ! واندفع خارج الغرفة . وما ان رآها في غبش الظلام ورأته حتى نهضت وجرت نحوه وهي تبكي بكاء مرّا فتلقاها بذراعيه وحملها الى مسكنه . وقال لها هذي أمك وهذي أختك . ثم تلقفتها الزوجة الحنون واحتضنتها الى صدرها . وأقبلت عليها عائدة ولتمت خدها . فنظرت زيتونة اليها وابتمت ابتسامة الارتياح بعد جهد جهيد .

رسان الطوب و النظار شجها



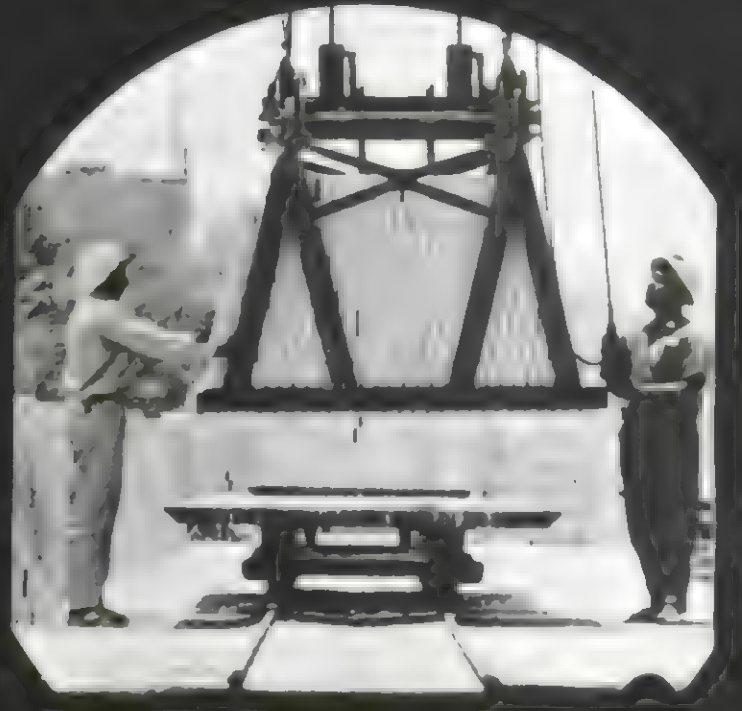
أكبر دليل على الاستقرار الاقتصادي وتطور أي بلد هو قيام المشاريع العمرانية والاقتصادية والصناعية ، تلك المشاريع التي تعود على أصحابها بالأرباح ، وعلى البلد بالمزيد من التقدم والرفاهية .

والمملكة العربية السعودية بلد ناهض يسير في طريق التطور والتقدم بخطوات مرموقة . لذلك نجد المشاريع فيه تترى ، والمصانع تزداد يوما فيوما ، والاقتصاد في تقدم وازدهار الأمر الذي يبشر بمستقبل مشرق وضاء . ومصنع الطوب الجيري الذي نحن بصدد الحديث عنه ما هو الا واحد من عشرات المصانع التي تم انشاؤها في السنوات القليلة الماضية ، والتي يرجى لها الصمود والنجاح .

المصنع وموقعه

يقع مصنع الطوب الجيري على طريق جدة - مكة ، على مسافة ٢٥ كلم من مدينة جدة . وقد اختير له هذا الموقع بالذات ليكون على مقربة من أكبر مدينتي تلك المنطقة وهما جدة ومكة المكرمة . تم تأسيس المصنع في أوائل عام ١٩٥٦م وبوشر في الانتاج منه في أواخر نوفمبر من العام نفسه . ويبلغ انتاج المعمل في نوبة العمل الواحدة ٤٠٠٠٠ طوبة وهو يعمل عادة نوبة أو نوبتين في اليوم حسب الطلب . وهو يحرص كل الحرص على تلبية طلبات الزبائن بسرعة واهتمام . ففي المعمل باستمرار حوالي ٣٠٠٠٠٠ طوبة احتياطية ، لتأمين الطلبات المستعجلة جدا ، مع العلم بأن جميع طلبات الزبائن العادية تلبى في غضون ٢٤ ساعة ، ويترك الحرية للزبون بين تسليمها له على متن الشاحنة في المعمل ، أو إيصالها له الى مكان العمل .

المرح الزبائن المقيمة على طريق مكة - جدة في انتظار الحافلة

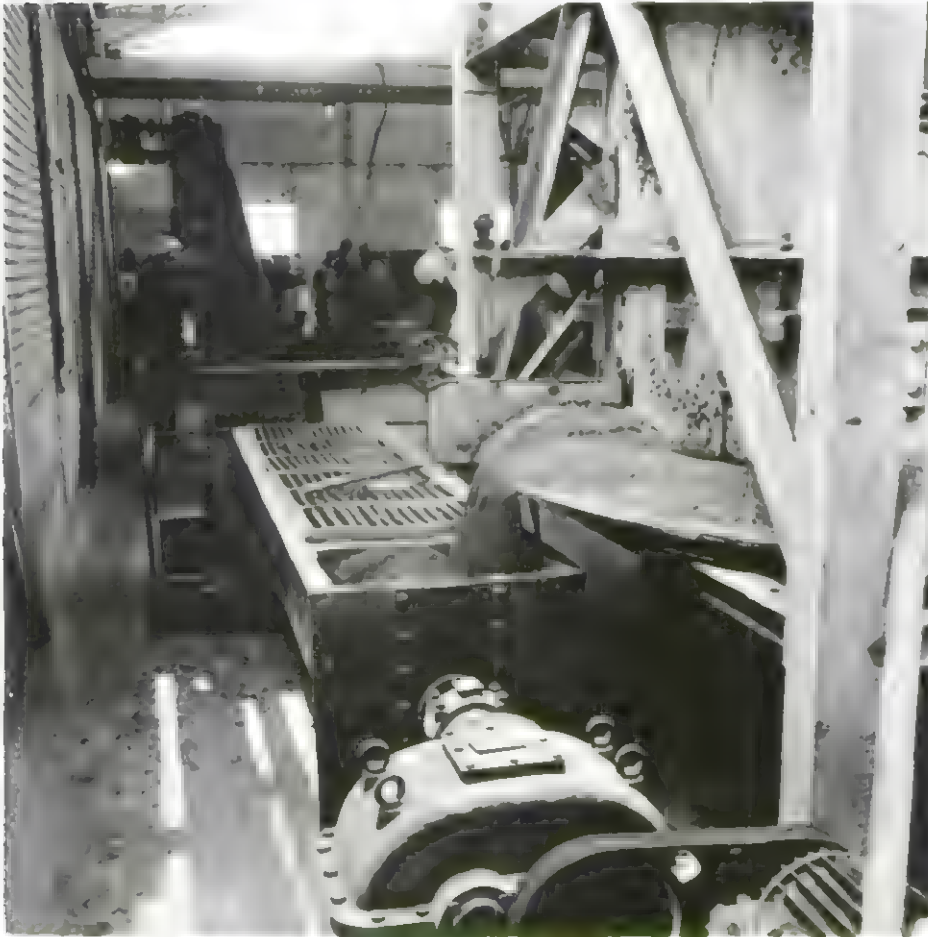


مصنع الطوب الجيري^٢

صناعة الطوب



يدفع الجرار الرمال الى السيور المتحركة التي تقوم بدورها بنقله الى المنخل ، ومن ثم الى المصنع .



يتسرب الخليط من أسفل المفاعل الى خلاطة ثانية حيث تضاف اليه كمية المياه المطلوبة .

نأصنة الشاحنات بالحجر الجيري من مقلع خاص على طريق جدة - المدينة ، ويبعد ٣٥ كلم من المصنع ، ثم تفرغ حمولتها في اتونات خمسة ، تبلغ سعة الواحد من ثلاثة منها ١٥ طنا ، وسعة الواحد من الاثنين الباقيين ٣٠ طنا . يجري حرق الأحجار الجيرية مدة ١٦ ساعة لتصبح فيما بعد كلسا حيا ينقل الى كسارة خاصة ، فتسحقه الى قطع صغيرة ثم تقذف به الى مطحنة تحيله الى مسحوق ناعم . وهذا المسحوق يرفع بواسطة مضخة ماصة الى آلة فرز على علو ٣٠ قدما تقريبا . وهناك يفرز الكلس الناعم من الكلس الخشن ، فالناعم ينتقل الى « الجبال » بينما الكلس الخشن يعود ثانية الى المطحنة لإعادة طحنه وتنعيمه . أما من الجهة الأخرى ، فيقوم جرار ضخم بدفع الرمال من قرب المصنع مباشرة ، على سيور متحركة الى منخل خاص ، حيث يتخلص الرمل من الشوائب ، ثم يوالي انتقاله الى خزان خاص حيث يبقى بانتظار تصنيعه . ومن الخزان ينتقل الرمل الناعم الى الجبال حيث يلتقي بالكلس الحي ، فيتم المزج بنسبة معينة ويضاف الماء الى المزيج بكميات معينة يقررها فنيو المصنع . بعدئذ ينتقل المزيج آليا الى أحد المفاعلين الموجودين في ناحية أخرى من العمل واللذين تبلغ سعة كل منهما ٥٠ طنا ، وهناك يبقى المزيج حوالي ٢٤ ساعة . وفي قعر المفاعل قرص رحوي يسمح أثناء دورانه بتسرب المزيج تدريجيا الى خلاطة أخرى حيث تضاف له بقية المياه المطلوبة . ثم تنقل سيور متحركة المزيج الناتج الى أحد المكبسجين الموجودين في المصنع واللذين فيهما تتم صناعة الطوب . والمكبس عبارة عن قرص رحوي فيه قوالب معدنية خاصة تنتج حوالي ٣٠٠٠ طوبة في الساعة .



يرص الطوب بانتظام على عربات تحمله الى الأفران .

يخرج الطوب من المكابس فيأخذ العمال في رصه رصا منتظما على عربات تسير على سكة حديد حمولة الواحدة منها ٨٤٠ طوبة . هذه العربات تدخل مع حمولتها في الأفران الضخمة الثلاثة الموجودة في المصنع والتي يتسع كل فرن منها لاحتوى عشرة عربة . بعدئذ يعرض الطوب لبخار ماء حار مضغوط ، ويبقى تحت ضغط مقداره ١٥ كيلو غرام / سم ، لمدة ٤ ساعات . بعدئذ يخرج البخار تدريجيا وتفتح الأبواب وتقوم رافعة خاصة بسحب العربات جميعها الى ساحة التخزين والتحميل في الخارج ، حيث تقوم بتفريغ العربات رافعة عامودية متحركة ، ترفع حمل العربة جملة وتنزله اما في ساحة التحميل ، أو على متن الشاحنة في طريقه الى الزبائن ، حسب ما تقتضيه طبيعة العمل .

عمال المصنع

يعمل في المصنع ٤٤ موظفا بينهم مهندسان وميكانيكيان ، وهم جميعا باستثناء المهندسين من الموظفين العرب السعوديين ، ويسكنون في منازل خاصة شيدت لهم بالقرب من المصنع .

الطاقة الكهربائية

يستمد المصنع الطاقة الكهربائية من محطة توليد خاصة تحتوي على مولدين كهربائيين طاقة كل منهما ٢٥٠ كيلو فولت . وفي هذه المحطة أيضا مولد صغير طاقته ٢٥ كيلو فولت . يجري تشغيله مساء لتأمين الكهرباء لمنازل الموظفين .

ومصنع الطوب الجيري شركة سعودية مساهمة يديرها الشيخ عبد الرحمن سرور الصبان ويساعده السيد وديع عجاج .



أحد مباني سكن الموظفين .

تصوير : سعيد الغامدي

عَنْ صِلِ الْإِلْفِ

بِطَمِ الْأَسَاذِ رَضْوَانِهِ اِبْرَاهِيمِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّؤُوفِ الرَّحِيمِ

خلال آثارهم . وهي مشاعر أقرب ما تكون الى عاطفة لا تزيد انفعالاتها عن مجرد الاعجاب أو الامتعاض ، دون أن تشكل قاعدة فكرية صلبة ومتحركة للقاء المستمر والمتجدد بين طائفة تعارفت على مبادئ من وراء الغيب ، بلا التزام . فاذا خرجت هذه العاطفة من جوها الضبابي لتخطو على أرض الواقع ، فانما تبدأ هذه الخطوة على الصعيد الفردي . لتشكل عنصرا من عناصر الألفة هو المراسلات الشخصية . وقد تمتد هذه الخطوة لتكون لقاء شخصيا بين الأدباء في أضيق الحدود ، وفيما تواتي به القرص والمصادفات العابرة ، أو المؤتمرات والحلقات المدبرة على ندوة . وهذه المراسلات واللقاءات مؤدية الى بعض التعارف أو الصداقات النافعة ، ولكنها تظل فردية مهما اتسع مجالها .

تسعني في مجال المراسلات الأدبية بعض النماذج ، ولكنني أعرض هنا نموذجين أكتفي بهما : أولهما المعلم الرائد الدكتور أحمد زكي أبو شادي ، والذي كان في مهجره بأمريكا — رغم وحدته ، وتراكم أعماله ، وتراكم ديونه — يكتب كل يوم عشرات الرسائل الى مختلف الأدباء في جميع أنحاء العالم ، يستحثهم على الانتاج والتجويد ، ويشجعهم على اجتياز العقبات والسدود ، ويحدثهم في مسائل الأدب والفن والفكر والمجتمع والسياسة ، ويعرف بعضهم ببعض . ويحضهم على المكاتبات واللقاءات .

وليس المقصود بهذا السخط احتقار الكاتب ، ولكنه نوع من الارادة الجماعية لتغيير اتجاه الكاتب الى وجهة ما .

ويعني أن الأديب لا يكتب لجمهور القراء العاديين وحدهم ، وإنما يكتب وعقله الباطن مركز حول جيله من الأدباء والنقاد ، فهم يلتقون به في كل نبضة من نبضات القلم ، وهذا اللقاء هو شهادة ميلاد الكاتب والاعتراف بوجوده ، وهو في اعتياري أول عناصر الألفة بمعناها العام .

وهذا العنصر يمكن أن يفسر بالتجاوب الروحي ، ففيه جاذبية خاصة تجعل الأديب يعيش في مجال مغناطيسي يشعره لا بقوته كفرد ، ولكن بقوة الجماعة التي ينتمي إليها ، والتي تعتقد أو تتوهم أن في مقدورها تغيير قوى العالم ، وتحويل مجريات المصير الانساني كله .

وهذا التجاوب يخطو خطوة أخرى حتى يتبلور في الاحساس بأخوة المهنة ، فالأديب قد يتعصب لنفسه ، وقد يتعصب لفرد أو لأفراد يمنحهم اعجابه ، أو يندمج في تيارهم ، ولكنه على الصعيد العام يندمج في فئة غير محدودة الزمان أو المكان أو المعالم ، ويتعصب للأدباء كجماعة لها أثرها الفعال في المجتمعات الانسانية .

لكن التجاوب الروحي ، والشعور بالزمالة قد يكونان مجرد مشاعر مبهمه يحسها الأديب كفرد من مجموعة شائعة . لم يعرف أفرادها الا من

هل أستمع القارئ عزرا اذا بدأت هذه البداية الشخصية ؟

لقد دعيت باسم القافلة لأكتب حول هذا الموضوع ، ربما لما عرف عن مدى شغفي بلقاء الأدباء ، والسفارة بينهم منذ بداية عهدي بالأدب ، ولي في ذلك تجربة سعيدة ، جمعت حولي كثيرا من قلوب الأدباء ومودتهم على بعد الزمان والمكان .

ذلك لأنني أؤمن بأن الكلمة المكتوبة ذات سحر خاص ، يربط ما بين الأدباء عبر آلاف الأميال ومن وراء الغيب المحجب ، فهي ميثاق غير موقع بين الأطراف المعنية ، لأن الله أودعها سرا هائلا يحمل من قوى التفجير أكبر قدر من الطاقات البشرية .

ولا شيء في العالم يجد صده أسرع من صرير القلم في مسامع الأدباء على اختلاف أوطانهم وأجناسهم ولغاتهم ومذاهبهم الاجتماعية والسياسية ، اذ يجد منهم التجاوب التام مهما اختلفت صور هذا التجاوب ، بالتأكيد ، أو الاشادة ، أو المعارضة أو حتى الرفض والانتقاص .

فالأدباء جمهور غير منظور لكل أديب ، يحتفون بانتاجه ، ويتفاعلون معه ، حتى ولو ظن — أو ظنوا هم — أنهم لا يعاؤون به ، فقد يكون الاهمال لآثار الكاتب مقصودا من زملائه . كنوع من الاعلان عن السخط .

الفرد أبا شادي كعلم ورائد من واقع تجربتي معه ، فقد ظل أكثر من خمس سنوات يكتب اليّ في كل يوم رسالة ، وقد تجبّنتي منه رسالة صباحية وأخرى مسائية ، بالإضافة الى بعض البرقيات في الشؤون العاجلة ، ولست الا واحدا من مئات الأدباء في أنحاء العالم ، كان أبو شادي يرسلهم بانتظام . وثانيهما - بلا محاباة - الصديق وديع فلسطين ، ولا أدري أذلك طبعه أم هي عدوى من أبي شادي ، فمنذ عرفته ، وهو دائب الاتصال بالأدباء من يعرفهم ومن لا يعرفهم ، ومن يتفق معهم في المشرب أو يختلف ، من هم في وطنه أو خارج حدود الوطن ، يكتب اليهم في الأدب والاجتماع والاقتصاد وفي الشؤون الشخصية ، وفي كل شيء - عدا السياسة .

دأب على ذلك في كل المواقع والمراحل التي شغلها في الصحافة ، والجامعة ، والعلاقات العامة ، والأعمال الاقتصادية ، لم يشغله عن ذلك شأن

من الشؤون . فكلما قرأ أو سمع نبأ بهم أيا من الأدباء أسرع به اليه ، وكلما وجد كلمة منشورة عن أديب ، بادر فبعث اليه بالكتاب أو الصحيفة أو القصاصة التي تعنيه ، مهما كلفه ذلك من وقت وجهد ونفقات .

والمسألة ذلك بالشيء الغريب اذا عرفنا انه يطالع كل الصحف ومعظم الكتب العربية ، بالإضافة الى الصحف والمطبوعات الأجنبية التي تصل اليه بحكم عمله أو عن طريق الهواية .

وليس ذلك أيضا بالشيء الهين أو الممكن بالنسبة لفرد مهما بلغت طاقته ، فما أشق ذلك على الفرد ، وما أبطأه في تجميع الأدباء وتآلفهم . فاذا تجاوزنا دائرة التعاطف والترسل وجدنا عنصرا آخر قد يكون له أثر أبعد ، وهو عنصر المصالح المشتركة بين الأدباء .

وقد تمثلت هذه المصالح في الجمعيات والأندية التي قامت على رعاية مجموعة محدودة من الأدباء ،

وتهيئة الوسائل لنشر انتاجهم ، بتيسير سبل التعارف والتبادل ، سواء على مستوى الوطن المحدود أو الوطن العربي كله .

هذه وسائل ان كانت مجدية على جمع شمل مجدية عليهم ، ولا بمغنية عن الأدب شيئا ، بعد أن اتسع نطاقه بشيوع الثقافة ، وانتشار المذاهب الأدبية والمناهج الفكرية والاجتماعية ، وتفاعلها في بوتقة الأدب .

فلم يعد التجاوب الروحي ، وانفعالات الارتياح أو التوتر ، ومجرد زمالة المهنة ، لم تعد كافية في عصر الفضاء لخلق شبكات اتصال مستمرة ومتجاوبة ، لكي يستطيع الأدب أن يؤكد ذاته ، وأن يؤكد حقيقة الأمة التي يبنها ، وأن يؤدي دوره في اشاعة السلام والمبادئ الانسانية ، والقضاء على التوترات والأحقاد التي ترزعزع ايمان الانسان بنفسه ، وتكاد تعصف بالبشرية . فهذه هي رسالة الأدب ، وهو الجدير بأن يؤديها أمثل اداء .

- ١ -

فستر كلاً من الأنغاز الشعرية التالية :

أ - مستدير تروق العين بهجته
كانه فلك نجم الدجى فيه
حروفه أربع قد ركبت فاذا

ما قلت أول حرف تمّ باقيه
ب - وجار وهو تبار

ضعيف العقل هو
بلا لحم ولا ريش

وعند الرمز طبار
ج - وزالتي كان بها حباء

فليس تزور الا في الظلام
بذلت لها المطارف والحشايا

فاعتها وباتت في عظامي

- ٢ -

أ - ماذا يطلق على البعير في السنة الثالثة
من العمر ؟

ب - ماذا يطلق على ولد المعز في السنة الأولى
من عمره ؟

ج - ماذا يطلق على ولد البقرة في السنة الأولى
من عمره ؟

- ٣ -

أ - من هو العالم الاسلامي الذي يعتبر أول من
استعمل ميزانا لقياس كثافة السوائل ؟

ب - من هو العالم العربي الذي يعتبر أول من
وصف عملية التقطير على أساس عملي ؟

ج - من هو العالم العربي الذي يعتبر أول من
استعمل محلول الملح في غسل الجروح ؟

- ٤ -

أ - ما هي أقدم طريقة معروفة في لحم المعادن ؟

ب - ما اسم أول بلد في العالم استعملت فيه
هذه الطريقة ، ومتى ؟

ج - من هما العالمان الفرنسيان اللذان تم على
يديهما طريقة اللحام بالغاز ؟

**حاول
ان تجيب**

أوب العزيب

صفقي .. يا رياح واهلتي .. يا جراح
اننا عند بابها ..
فسي مماشى رحابها من مساري قبابها
في مراقبي السحاب ! ..
فوق البجاج بحرهما ضاحكا .. مثل لغزهما
مثلنا .. عاش .. مثلها
يمنح الخير أهلها كلما جد .. أوفها
دون من .. ولا حساب !
كلما حاجه الهوى
أو شكى الأيسن .. والنوى
جاء للشط .. للرمال
ينثر الشعر .. والخيال
قد أباحته ما استباح
واستراححت .. وما استراح
عاشقا .. كله مرح !!

انها بلدتي !
قد رأيتها ..
قد عرفتها ..
من سمائها .. من ترابها
من رباهما .. تنائرت بين أحضان سهلها
بين أقبائها الفجاج
من بقاع .. ومن بطاح
ما عرفنا .. بها .. ترح ! ..
قد رأيتها .. أنسا
قد عرفتها .. أنسا ..
قبل أن يعلم الجميع دون أن يعلن المذيع

للشاعر احمد فنديل



اننا .. في مدارها في ساري مطارها
 أمه عابر القضا في غدو .. وفي رواح
 ان ثوى .. ان نزع !!
 انني قد رأيتها رؤىة الحسن .. بالبصر
 بالحنين الذي انجلي بالأتين الذي استر
 هيكل .. زف هيكل في زمام .. من الصور
 بينها القلب ما ملا ..
 يسبق الغيب .. والقدر
 قد جرى .. نحوها .. وغاب
 يلثم الدار .. والصحاب
 طائرا .. ما له جناح ..
 مرسلا صيحة الفرح !
 انها بلدي .. وما يعرف الذع .. مضرا
 كل من قال .. بلدي !!
 انما يعرف الشوق .. انما يشكي الجوع .. والظما
 كل من عاشها .. غرب !!
 كم بعيد .. بها - قريب !
 انها « جدي » التي قلت فيها .. قصيدتي
 « لك .. يا جدّة الحبية .. في القلب .. مكان محبب .. مألوف »
 « طار فيه صدى الجديدين .. بالأمس .. وما زالت الحياة تطوف »
 قلتها .. في شيبتي
 سطرتها صبايني ..
 يوم ان كنت .. طفلها أو فتاهها المدتلا
 واحدا .. من رجليها بين أبناء جيلها
 قد حملنا المشاعلا
 واقتحمنا .. المجاملا
 في دروب الحياة .. في مهبة الرياح !!



زيتون التشخيص وأهميتها



منها فائدته واستعماله الخاص . ولن نتطرق في كلامنا هنا الا لزيتوت تشحيم السيارات وذلك لما لها من أهمية بالغة في اطالة عمر محرك السيارة .

فائدة زيت المحرك

لوجود الزيت في محرك السيارة فوائد عديدة منها منع الاحتكاك ، والفصل بين حلقات الكباسات والاسطوانات ، ومنع الغازات من الوصول الى الكباسات وازعاج قوة المحرك ، والمحافظة على برودة المحرك بامتصاص الحرارة التي يحدثها الوقود ، والتقاط ذرات الغبار وبخار الماء والكربون والبزيرين الذي لا يحترق جيدا والحيلولة دون وصولها الى المحرك ، ووقاية المحرك من الصدأ والتآكل والبلل . فاذا كان الزيت

من بقاء الزيت مدة أطول ، ما دمت قد أبدلته قبل وقت ليس بطويل . أو ربما تتفاز الى رأسك أسئلة كهذه : لماذا أبدل الزيت ؟ وهل هنالك فائدة ترجى من تبديله سوى مضیعة للوقت والمال ؟ هذه التساؤلات وسلسلة غيرها انتابتنی أنا نفسي حينما كنت أبدل زيت سيارتي في وقت من الأوقات ، فعقدت النية اذ ذاك على استجلاء أمر فائدة الزيت ، وضرورة تبديله ، متى يجب أن يتم ذلك .

ما هي زيتوت التشحيم ؟

زيت التشحيم هو .. مادة لزجة تخفف من احتكاك جسمين متحركين مسببة في سهولة تحركهما وقلة تلفهما . وهنالك العديد من زيتوت التشحيم الا انه لكل

سيارتك وتتوجه الى محطة خدمة السيارات وقد عقدت النية على تبديل زيت سيارتك بعد أن مضت مدة من الزمن لم تبدله فيها . وما أن تصل الى المحطة حتى يبادرك العامل بسؤاله التقليدي ، أي نوع من الزيت تريد ؟ فتقع في حيرة من أمرك ، وتنظر الى واجهة المحطة ، فتجد فيها أنواعا متعددة من الزيتوت ، فتختار منها ما يجذب نظرك بلونه وشكله ، أو ما سمعت رفاقك يتحدثون عن جودته ، أو ترك الأمر لعامل المحطة يختار النوع الذي هو أكثر تداولاً بين الأيدي . وقد تقودك حيرتك في بعض الأحيان الى ركوب السيارة والعدول عن تبديل الزيت ، موجلا الأمر الى فرصة أخرى يكون لديك فيها متسع أكبر من الوقت ، أو قد تقنع نفسك بأنه لا بأس



في حفل أقيمت ادارة التسويق الداخلي بأرامكو لأصحاب محطات خدمة السيارات في المنطقة الشرقية ، أجرى موظفو الادارة بعض تجارب تبين جودة الزيتوت التي تسوقها أرامكو . وفي هذه الصورة تجربة تبين مدى تحمل زيت أرامكو الحرارة المرتفعة بالنسبة الى الزيتوت الأخرى .



أجزاء متآكلة لمحركات أصابها التلف نتيجة لاستخدام زيوت رديئة وغير مناسبة .



هذه التجربة التي يقوم بها المستر ه. ت. كامبيون أحد موظفي ادارة التسويق الداخلي ، تبين مدى مقاومة زيوت أرامكو للضغط الشديد .

تصنيف الزيت

في عام ١٩٥٢م أصدر معهد البترول الأمريكي جدول تصنيف لزيتوت السيارات ، حدد فيها مواصفات الزيوت التي يجب استعمالها أثناء ستة حالات عمل مختلفة هي :

« الخدمة ام.ال » : وهي الحالة التي يؤدي محرك السيارة التي تعمل بالبزين أثناءها أعمالا بسيطة ، اذ يكون ضغط المحرك خفيفا ، وظروف العمل جيدة ، ولا يتعرض الزيت في علبه المرافق الى حرارة عالية تستدعي وجود تدابير خاصة بالتشحيم والوقاية ضد التآكل .

« الخدمة ام.ام » : وهي الحالة التي يؤدي المحرك الذي يعمل بالبزين أثناءها أعمالا معتدلة بحيث يكون ضغط المحرك معتدلا والظروف العملية تتراوح بين معتدلة

الاعتبار اقتراحات الشركة الصانعة للسيارة ، والعمل بموجبها ومن ثم تحكيم العقل في المواءمة بين توصيات الشركة وبين الظروف الجوية القائمة .

درجة اللزوجة

تعرف اللزوجة بمعدل انصباب الزيت أو جريانه وهي التي تتحكم في سرعة دوران الزيت خلال أجزاء المحرك . وبناء على معدل انصباب الزيت قامت جمعية مهندسي السيارات (SAE) بتصنيف زيت السيارات الى عدة درجات لزوجة مختلفة . وأكثر درجات اللزوجة شيوعا خمس وهي الدرجتان ١٠ و ٢٠ الخاصتان بالبرودة الشديدة والدرجات ٣٠ و ٤٠ و ٥٠ للبلدان المعتدلة والحارة . وكلما قلت نسبة اللزوجة كان الزيت أخف وزنا وأسرع جريانا .

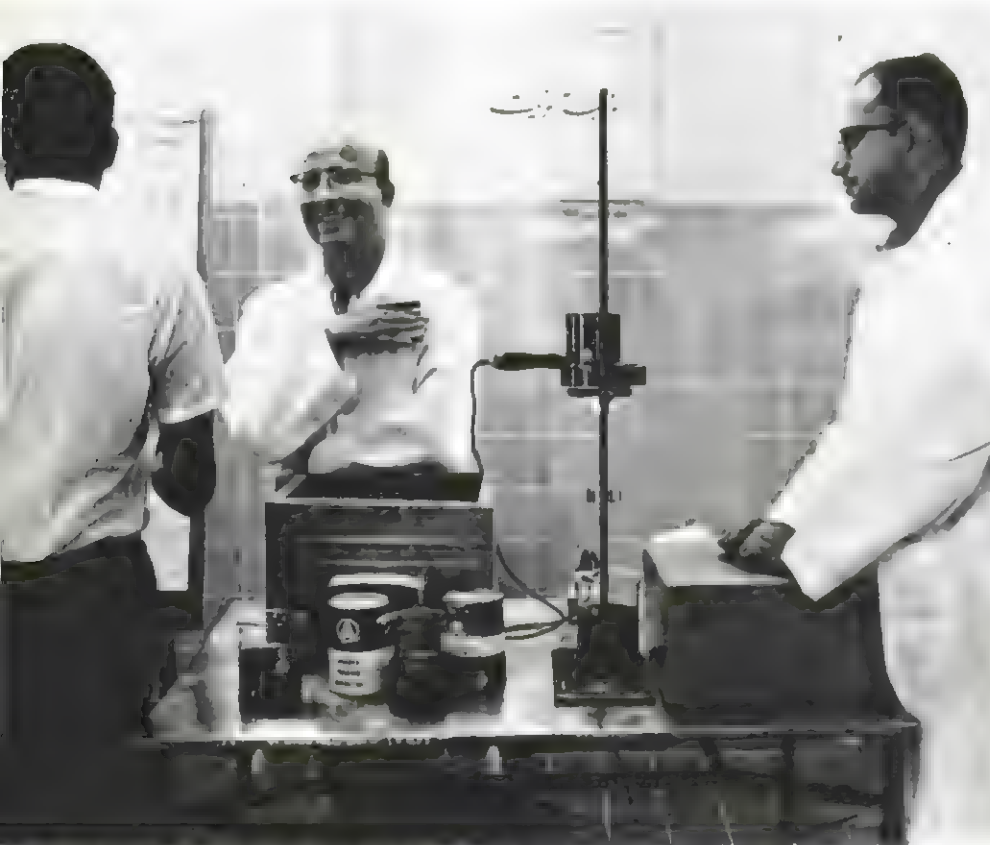
المستخدم في السيارة جيدا ، استطاع أن يؤدي هذه الفوائد غير متأثر بالحرارة الشديدة ، التي قد تغير نسبة لزوجته أو سرعة جريانه ، ودون أن يحترق أو يكون مادة صمغية .

لماذايفيرزيتالسيارة؟

قلنا أن جميع الشوائب والرواسب وبخار الماء والبزين الذي لا يحترق احتراقا كاملا في الطقس البارد أو لدى بدء تشغيل السيارة ، كل هذه العوامل تسبب في تلوث الزيت وفي اضعاف تركيزه والتخفيف من لزوجته ، فيصبح مع الوقت ومع كثرة الاستعمال لا سيما في العواصف الرملية أو السباقات لمسافات قصيرة ، قليل الفعالية كما تقل فيه أيضا نسبة اللزوجة ، لذا يجب أن يجري تبديل الزيت على فترات معينة حفاظا على محرك السيارة .

متىيُبدل الزيت؟

لا يمكن القول بأن هنالك موعدا محدد يمكن الاعتماد عليه في تبديل زيت السيارة ، اذ أن ذلك كله يتوقف على الحالة الجوية التي تجري السباقات أثناءها . فعلى السائق أن يضع نصب عينيه بأنه بقدر ما يعنى بنظافة زيت سيارته بقدر ما يضمن لها حياة أطول وعمرا أمدد . ومن أجل البقاء على شاطئ الأمان يقترح مهندسو البترول تغيير زيت السيارة كل ١٥٠٠ كلم أو كل ستين يوما اذا كانت السيارة تعمل في ظروف سباقية جيدة حتى وان لم تكن قد قطعت المسافة المقررة لتغيير الزيت . أما في حال رداءة هذه الظروف أي أثناء انتشار الغبار أو كثرة الرطوبة أو برودة الجو ، أو لدى سير السيارة رحلات قصيرة فيستحسن تبديل الزيت في فترات أكثر تقاربا . وعلى كل حال يجب الأخذ بعين



يتمتع زيت أرامكو بدرجة من اللزوجة يبينها المقياس الخاص الموجود في الصورة أعلاه .

بشراء النوع الذي تصنعه الشركات العالمية الشهيرة التي تحافظ على سمعتها . والزيت الذي تُسَوِّقُهُ أرامكو هو أحد الزيوت الممتازة ، وهو ينتج حسب المواصفات التي تتطلبها طبيعة البلاد الصحراوية مثل المملكة العربية السعودية بحيث يقاوم الحرارة الشديدة ويتحمل تقلبات الطقس والمؤثرات الجوية المختلفة . فأرامكو نفسها - وهي تملك مجموعة كبيرة من السيارات الصغيرة والثقيلة تستعمل هذا النوع من الزيت .

عصام العماد

صانعي السيارة هم أدرى الناس بالزيت الذي يناسبها والمثل يقول « صاحب البيت أدرى بالذي فيه . » وبعد أن يعرف درجة الزيت المناسبة ، عليه تقدير الظروف الجوية المحيطة بسيارته ، ونوع العمل الذي ستقوم ، به ويختار نوع الخدمة التي تناسبه - حسب مواصفات معهد البترول الأمريكي - ثم يقوم بشراء الزيت ذي الزوجة المطلوبة والصالح لتأدية الخدمة المطلوبة . ولكي يكون السائق في مأمن من أن الزيت الذي هو بصددده يتفق والمواصفات المذكورة على علبته ، أنصح

وقاسية ، والزيت في علبة المرافق يتعرض لحرارة متوسطة لا يحتاج معها الى تدابير خاصة بالوقاية من الصدأ والتآكل .

« الخدمة ام.اس » : وهي الحالة التي تؤدي أثناءها السيارات التي تعمل بالبزين أعمالا شاقة قاسية ، اذ يكون ضغط المحرك عاليا ، وتكون الظروف السباقية صعبة وقاسية ، ويتعرض الزيت في علبة المرافق لحرارة عالية تستدعي وجود احتياطات ضد التآكل والترسب .

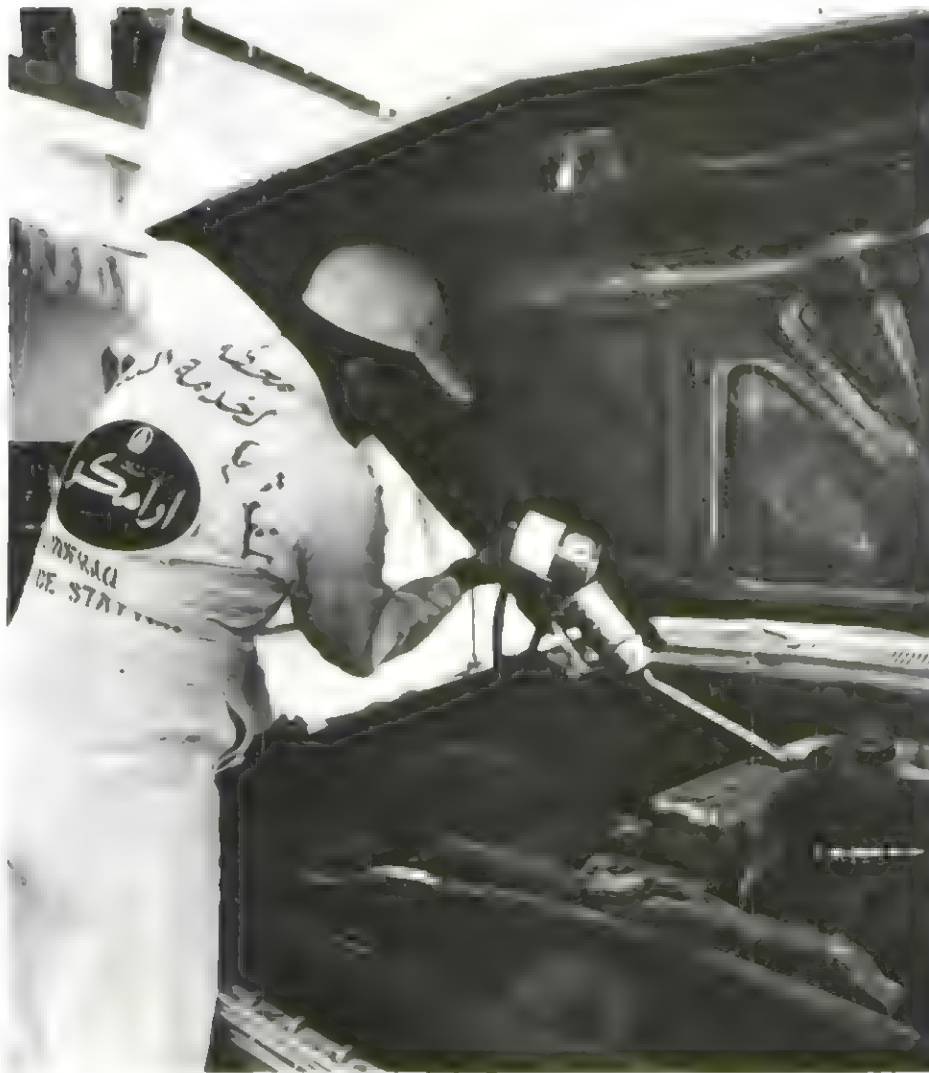
« الخدمة دي.جي » : وهي الحالة التي تكون فيها محركات الديزل تعمل أعمالا بسيطة سهلة لا تتطلب الاحتياط ضد البلى والتآكل والترسب والتي لا يتعرض زيت علبة المرافق أثناءها الى حرارة مرتفعة .

« الخدمة دي.اس » : وهي الحالة التي تؤدي أثناءها محركات الديزل أعمالا صعبة نوعا ما أو يكون الوقود المستعمل من نوع يترك رواسب بعد استعماله ، ويكون الزيت مركبا تركيبا خاصا بحيث يؤمن الوقاية ضد الصدأ والتآكل .

« الخدمة دي.ام » : وهي الحالة التي تؤدي أثناءها الديزل أعمالا صعبة قاسية ويكون الوقود المستعمل من نوع يترك رواسب لدى احتراقه ، وكذلك يكون الزيت نفسه مركبا تركيبا خاصا بحيث يقي المحرك من التآكل والبلى ، وبحيث يتحمل الحرارة الشديدة دون أن يكون مادة صمغية متجمدة .

اختيار الزيت المناسب

تزود وكالات السيارات كل من يشتري سيارة جديدة ، بكتيب صغير ، فيه معلومات عامة عن طريقة العناية المثلى بالسيارة . ومن ضمن المعلومات الواردة في الكتيب ، درجة لزوجة الزيت المناسبة للسيارة . فيجب على السائق ، أن يتقيد بهذه المعلومات ويعمل بموجبها وذلك لأن



تبديل الزيت في فترات متقاربة يضمن عمرا أطول لمحرك السيارة .

تصوير : علي خليفة ومودي

شعر السيرة

للشاعر الدكتور عارف قباسه

لنا الشعر ، والرنّة الصافية
وللناس أغنية فانية
لنا القمم الزرق عند الغمام
وشوشة النجمة السارية
ورفّ جناح ، وهداة صحو
ونمتة في فم الساقية
ونبحر في زورق من ضياء
إلى نجمة في الدجى ساهية
ويهمي بنا الفجر عند الشروق
على المنحنى ، أو على الراية
لنا الشفق المظمن مهاد
ولبر ، وأغنية حانية
لنا الليل أرجوحة للضلوع
وقبشارة للهوى شادية
لنا الحب يورق في ضمة
ويزهو في ضمة ثانية
الصل زفرقات الربيع الطروب
وبيسة أغصانها للرواح
ولولا الشعر ما كان حسن
ولا كانت اللذة الطيبة

جاسق ٦٦

الحيتان وطبائرها

الحوت أو القيطس أو البال اسم يطلق على طائفة من الثدييات البحرية تلد وترضع أطفالها . ويعتبر الحوت من غير جدال أضخم الحيوانات المعروفة على ظهر الأرض اليوم ، والأنواع الكبيرة منه يزن الواحد منها نحو ٢٠٠ طن أي أكثر من عشرة أفيال مجتمعة . ويستخرج من الحوت الكبير نحو ١٤٥ برميلا من الزيت ويوجد هذا الزيت مختزنا في طبقة تحت الجلد سمكها أكثر من قدم ، كما يستخرج الزيت من الرأس أيضا . وينقسم الحيتان تبعا لنوع التغذية الى قسمين كبيرين : أحدهما يتغذى على اللحوم والأسماك ، ويتميز بوجود الأسنان في فكه ، والآخر يتغذى على الكائنات البلانكتونية الدقيقة التي يرشحها بمصفاة ضخمة في فمه .

وأما ما نراه من نافورة فوارة ، ترتفع فوق رأس الحوت ، فتعزى في الواقع الى هواء الزفير الساخن الذي يطرده الحيوان بقوة فيتكثف بخار الماء الموجود فيه نتيجة لبرودة الجو ويبدو على هيئة نافورة ماء .

وللحوت مقدرة عجيبة على تحمل اختلافات كبيرة في درجة الحرارة وعلى تحمل الضغط أيضا . فهو يغوص الى عمق كبير قد يصل الى ٧٠٠ متر

من فيه فيكون كالمنارة .. والمراكب التي في البحر تخافه ، فهم يضربون بالليل بنواقيس مخافة أن يتكئء على المراكب فيغرقه . . ويضيف : « هذا هو الحوت المعروف بالبالي وربما عمل من فقار (فقرات) ظهره كراسي يقعد عليها الرجل ويتمكن .. وذكروا أن بقرية سيراف بيوتا لطافا سقوفها من ضلوع هذا الحوت .. سمعت من يقول انه وقع في قديم الأيام الى قرب سيراف منه واحدة ، فقصده للنظر اليها فوجد قوما يصعدون الى ظهرها بسلم لطيف ، والصيادون اذا ظفروا بها طرحوها في الشمس وقطعوا لحمها وحفروا لها حفرا يجتمع فيها الدوك (الدهن) ويغرف من عينها بالحرارة اذا أذابتها الشمس فيجمع ويبيع على أرباب المراكب ، ويخلط بأخلاق لهم تسمح بها مراكب البحر ، ويسد بها خزنها ، وما تفتق منها .. » وكلام السيرافي صحيح في جملة . كما كتب القزويني عن الحوت أيضا في « عجائب المخلوقات » وكذلك الدميري في كتاب الحيوان .

وفي قصص السندباد الكثير عن الحوت وذكر الجزر المجهولة التي تتحرك من موضعها ، وفي ذلك اشارة للحيتان الضخمة . وصراع الحوت مع الأخطبوط العملاق كان ماثرا لكثير من القصص البحري المشوق عند كتاب القرون الوسطى .

وعدنا في مقال سابق « بقافلة الزيت » قراءة الأفاضل بحديث عن الحيتان وقد سألت سائل منهم عما اذا كان الحوت يلد ويرضع أولاده ، وكما يبلغ طول الوليد ؟ وسأل آخر كم يعمر الحوت وكيف يمكن تقدير ذلك ؟ وهل هو حقا يفترس الانسان ؟

وحيث الحيتان جد مشوق ، وقبل أن نجيب على أسئلة القراء لا نرى بأسا من أن نعود قليلا الى الماضي ونقلب صفحات تراثنا العربي على عجل لنرى ماذا كتب أسلافنا عن الحوت . فقد تردد ذكره كثيرا في كتبهم وشاهده ملاحوهم الذين جابوا المحيط الهندي وبحار الصين . هذا بالإضافة الى قصة التقام الحوت لسيدنا يونس المعروفة في القرآن الكريم . وفي مكتبة باريس مخطوط عربي قديم تحت اسم رحلة « التاجر سليمان » كتب حوالي عام ٨٥١ ميلادية يصف أخبار التجار والملاحين العرب بين « سيراف » و « كانتون » . وحوالي عام ٩١٦ م علق عليه رجل من أهل سيراف هو أبو زيد الحسن ابن اليزيد المعروف باسم السيرافي وأضاف الى الرحلة معلومات استقاها من أحاديث التجار ورجال البحر . وفي معرض الكلام عن الحوت يقول السيرافي : « انه سمك مثل الشراع ، ربما رفع رأسه قتره كالشيء العظيم ، وربما يقع الماء



الحيتان

بقلم الدكتور أنور عبد العظيم
أستاذ ورئيس قسم علوم البحار بجامعة الاسكندرية

جانيت

الحمل والمولود

تحمل أنثى الحوت جنينها في بطنها لمدة ١٢ شهرا ، وتلد مولودا واحدا أو اثنين في كل مرة . ووليد الحوت يعتبر أكبر مولود يتزل من بطن أمه في الوجود ، اذ يبلغ طوله نحو ٥-٧ أمتار . وترضع الأم وليدها من الثدياء في بطنها لمدة ستة شهور ، وهو طفل نهم يلتهم ما مقداره نحو طن واحد من لبن أمه الدسم كل يوم .

عمر الحوت

والحوت حيوان معمر قد يصل من العمر أربعه - خمسين سنة أو تزيد . وتشيب الحيتان فيبيض لونها بالتدريج وبخاصة حول الرأس كلما تقدمت بها السن . ومن العجيب أن أنثى الحوت تصل من البلوغ في عامها الرابع ، ومن اليأس وهي في عتفوان شبابها ، فلا تستطيع الحمل مرة أخرى بعد سن العشرين . أما الذكر فيمكنه الاخصاب بعد هذه السن . ولرب سائل يسأل : « وكيف تسنى للعلماء أن يقدروا سن الحوت ؟ » وهو سؤال له وجهته . فقد تمكنوا من ذلك بعلامات لا تخطيء :

٤ - الحوت الأحدب : وطوله نحو ١٨ مترا ويستخرج منه نحو ٦٠ برميلا من الزيت . ونظرا لقلة عدده فقد حدد صيده بثلاثة أيام فقط في السنة .

٥ - الحوت المنوي : ويمتاز برأسه المستطيل الضخم وطوله نحو ٢٠ مترا ويحتوى الحيوان منه على نحو ٩٠ برميلا من الزيت الجيد ، ورأسه نحو ٦ براميل منه . والحوت الذي ورد ذكره في حديث أبو الحسن السيرافي آتفا هو من هذا النوع .

٦ - الحوت المنوي : ويمتاز برأسه المستطيل الضخم وطوله نحو ٢٠ مترا ويحتوى الحيوان منه على نحو ٩٠ برميلا من الزيت الجيد ، ورأسه نحو ٦ براميل منه . والحوت الذي ورد ذكره في حديث أبو الحسن السيرافي آتفا هو من هذا النوع .

تحت سطح الماء ثم يصعد مرة أخرى ليتنفس الهواء الجوي ، ولا يستطيع كائن آخر أن يجاريه في هذا العمل دون أن يصاب بمكروه . ومن ثم كان الحوت موضع اهتمام العلماء ليتفهموا آلية الغوص تحت الماء .

٧ - الحيتان في أفواج كبيرة وبخاصة في وقت تكاثرها الجنسي وهي تقطع في سبيل ذلك رحلة طويلة بين البحار الجنوبية والبحار الشمالية عبر خط الاستواء . وثمة خمسة أنواع مشهورة من الحيتان وهي التي يسجري الصيادون وراءها في البحار :

١ - الحوت الحقيقي : ويبلغ طوله نحو ٢٥ مترا وهو غني بالزيت وبغضام مصفاة الفلك التي تستخدم في الصناعة تحت اسم « البالين » لصلابتها ومرونتها .

٢ - الحوت ذو الزعنفة : وهو أيضا حيوان ضخم الجثة يستخرج من الواحد منه نحو ١٠٠ برميل من الزيت ويتميز بزعنفة فوق ظهره ويسير في تجمعات كبيرة .

٣ - الحوت الأزرق : وهو أكبر الحيتان حجما ويكثر في المياه الباردة الجنوبية وقد يصل طول الحيوان الواحد منه ٣٢ مترا . ويحتوي على ١٤٠ برميلا من الزيت .



طرائف

العكر هو الصحيح

كان الروائي المعاصر « بليز سندرار » رحالة معروفا ، وقد صرح يوما بأنه توقف نهائيا عن التنقل والتجوال بين أرجاء العالم معللا موقفه هذا بقوله : من قبل ، كنا نقوم بجولاتنا حول العالم في ثمانين يوما بالإضافة الى أيام ثلاثة أخرى لانجاز المعاملات الرسمية . أما اليوم فالعكر هو الصحيح .

رقم قياسي في البيع

لاقت رواية تشارلز ديكنز المعروفة « أوليفر تويست » في إحدى العواصم الغربية رواجاً واسعاً . والطريف في الأمر أن هذا الرواج الذي حظيت به قصة هذا الروائي البريطاني كان بين أوساط الطلبة الذين اعتقدوا بأن الكتاب يعالج معالجة تقليعة الرقصة الجنونية « التويست » .

من أجل الديك

دهس سائق ذات يوم دجاجة أودى بحياتها .. فتقدم من صاحبها وقال : انني آسف لما حدث لدجاجتك .. وهذه عشرة ريالات عوضاً لك عنها . فقال الرجل : لا ... أجعلها خمسة وعشرين ريالاً لأن لدينا ديكاً مريضاً بها وأخشى أن يموت من أثر الصدمة .

طرفه عريضة

قال رجل لابن شبرمة ! من عندنا خرج العلم اليكم .. قال : نعم ، ثم لم يرجع اليكم .

يتصل به حبل طويل ، ويمكن التصويب بهذه القذيفة على بعد ٥٠ متراً من الحوت . كما استخدمت طريقة مساعدة تلتخص في نفخ الهواء المضغوط في جسم الحوت فيخف وزنه في الماء ليسهل قطره .

عن مراكب الصيد فقد طراً عليها هي الأخرى تجديد كبير ، فقد حل البخار محل الشراع ، وصممت تصميمات حديثة فأصبحت مصانع عائمة تشبه مدينة صغيرة تريد حملتها على ٥٠ ألف طن وتوسع مخازنها لنحو ٣٠.٠٠٠ طن من الزيت . وعليها روافع ومناشير كهربائية وجارات ومراجل بخارية وهي مجهزة بأماكن مريحة لمعيشة البحارة ، بعد أن كان أجدادهم يقضون الشهور الطويلة وسط براميل تنبعث منها روائح كريهة يعانون قسوة الحياة وشظف العيش .

فوائد الحوت

الحوت حيوان نافع يصنع كل جزء فيه . ويطلب أولاً لزيته الذي يستخدم في صناعة الصابون والجلسرين وأنواع الطلاء والغراء ، كما يصنع منه « السمك » . ويحتوي زيت الحوت على كميات كبيرة من فيتامينات « أ » و « د » التي تعين الأطفال على النمو وتورد عنهم غوائل المرض كما تستخرج من هذا الزيت أيضاً بعض الهرمونات والمركبات الطبية .

أما اللحم فيؤكل طازجاً أو يجمد ، وما تبقى من أحشاء الحوت ونفاياته يجفف ويسحق ويصنع منه ما يسمى « دقيق السمك » الذي يستعمل بكثرة كعلف للحيوان لتسمينه . ويحتوي دقيق السمك على نحو ٦٧ في المائة من وزنه من البروتين ونحو ١٠ في المائة من الزيت ونسبة صغيرة من الأملاح والفيتامينات مما يجعله غذاء مفيداً للحيوانات والدواجن . وكل هذا بالإضافة الى عظمة فك الحوت التي تصنع منها أجود أنواع الأمشاط ومقابض المظلات وغيرها بالإضافة الى العنبر .

يبد أن الحوت وللأسف أضحي مهدداً بخطر الانقراض نظراً لتكالب سفن الصيد على قتله . وفي عام واحد قتلت هذه المراكب نحو ٤٦.٠٠٠ حوت من مياه المنطقة الجنوبية وحدها . ولهذا السبب نظمت عمليات صيد الحيتان بمعاهدات دولية ، تحدد مواسمها وحجم الحوت المصروح بصيده وغير ذلك .

منها فحص الفقرات العظمية للحيوان وتوجد عليها حلقات نمو تمثل كل حلقة منها سنة من عمره . كما توجد عظيمات صغيرة في أذن الحوت عليها هي الأخرى حلقات للنمو يمكن عدّها وإحصاؤها . ومن فحص مبايض الأنثى يستطيع أخصائيي الحيتان معرفة عدد مرات الحيض .

صيد الحيتان

لا يمكن الجزم بأن الانسان قد احترف صيد الحوت في العصور القديمة ، وإن كان من المؤكد انه فطن الى الزيت في الحيتان التي كانت تفل سبيلها ويلقي بها البحر الى الشاطئ ثم استخدمه في اضاءة المصابيح .

ويبدأ صيد الحوت كحرفة في القرن الثامن أو التاسع الميلادي على وجه التحقيق ، وقد أفاد العرب كما رأينا من زيت الحوت ومن عظامه . كما فطنت قبائل « الفايكنج » من أهل النرويج الى أهمية الحيتان حوالي ذلك الزمن أيضاً . وكان صيد الحوت في مبدأ الأمر مقتصرًا على الأماكن القريبة من الساحل . ثم توغل الصيادون وراء الحيتان بعيداً في أعالي البحار ، وبلغ هذا الأمر أشده في القرنين الثامن عشر والتاسع عشر . وفي تلك الآونة كانت قوافل المراكب تخرج من موانئ أوروبا وأمريكا بأعداد هائلة وتغيب شهوراً عديدة في البحر بحثاً عن الحيتان . ومثل هذه الحملات كانت أيضاً حافزاً على اكتشاف أراضي وجزر جديدة في البحار الجنوبية بخاصة . الا أن تلك المهنة كانت محفوفة بالأخطار ، لا يخطر في سلكها الا كل مغامر ، فكانت المراكب صغيرة وأدوات الصيد بدائية . وكثيراً ما كان الحوت يفرق المراكب بمن فيها . ويحكى أنه في أحد المواسم فقد الصيادون مائة مركب بمن عليها من الرجال في المياه الشمالية وحدها .

وملاح القرن الماضي أصاب الكساد هذه المهنة بعد أن اكتشف الأمريكيون النفط (زيت البترول) في بلادهم فاضمحلت صناعة الزيت من الحوت . ثم انتمت حرفة صيد الحوت مرة أخرى منذ بداية القرن العشرين وذلك نتيجة للانجازات التكنولوجية الفائقة التي أدخلت على هذه الصناعة وأهمها ابتكار طريقة لتسديد الحربة الى جسم الحوت بواسطة اطلاقها من مدفع على سطح المركب



والدكتور بدر الدين القاسم والدكتور مارسيل عيسى ،
و « التعليم والقوى البشرية والنمو الاقتصادي » تأليف
فردريك هاريسون وتشارلس مايرز وترجمة الدكتور
ابراهيم حافظ ، و « تخطيط الجدول المدرسي عملية
تعاونية بين النظائر والمدرسين » تأليف ديفيد أوسن
ونويل جفدن وترجمة الدكتور محمد الهادي
عفيفي .

• أخرج الأستاذ عبد الحفي دباب دراسة كبيرة
عنوانها « عباس العقاد ناقدًا » وهي الرسالة التي نال
عليها درجة الماجستير . وليس هذا أول كتاب
يوضع عن العقاد الناقد ، فهناك كتاب آخر في
هذا الباب وضعه الأستاذ خليفة التونسي .

• من الدراسات الجادة التي ظهرت كتاب « أدبنا
والاتجاهات العالمية » للأستاذ عبد الفتاح
الديدي .

• دواوين الشعر التي نشرت أخيرا منها « لا بد »
للأستاذ محمود حسن إسماعيل ، و « الذي يأتي
ولا يأتي » للأستاذ عبد الوهاب البياتي ، و « عرس
الصحراء » للأستاذ جميل علوش ، و « سفر الكلمات »
للأستاذ جورج غانم ، و « المراهبا الدائرة » للأستاذ
رواد طريه .

أشهر

حمل النا بريد القافلة طائفة من المؤلفات الأدبية
التي صدرت مؤخرا . وهذه المؤلفات هي « الضفادع »
تأليف أريستوفانيس وترجمة الأستاذ أمين سلامة ،
و « البيت في حياة العرب » للمحامي السوري
عبد القادر عياض ، و « مختارات من قصائد
لا مرتين » تعريب الشاعر محمد أسعد ولاية ، وديوان
« صدى الألمان » للشاعر نفسه أيضا .

والقافلة إذ تشكر المؤلفين على هداياهم تمنى
لأصحابها أطوار النجاح وللمؤلفاتهم الرواج .

• ظهرت في بيروت طبعة ثانية من « ديوان
أبي فواس » الذي حققه المرحوم الأستاذ أحمد
عبد المجيد الغزالي ، كما ظهرت طبعة جديدة من
كتاب « شرح ديوان المتنبي » لوضعه المرحوم
الأستاذ عبد الرحمن البرقوقي ، خرجت في
أربعة أجزاء .

كذلك ظهرت في بيروت طبعات جديدة من
روايات العلامة الراحل جرجي زيدان وهي
« غادة كربلاء » و « أرماتونة المصرية »
و « ١٧ رمضان » و « لثاة غسان » و « عذراء
لريش » .

• « الأدب العربي في المهجر » عنوان كتاب
جديد أصدره الأستاذ حسن جاد حسن مقدما فيه
نماذج ودراسات لكثير من شعراء المهجر وأدبائه
كالقروي وأبي ماضي وصيدح ورفحات ونعيمة
وجبران والريحاني وفوزي وشفيق معلوف والقنصلين
ونظير زيتون وأخوانهم .

• ظهر في تونس كتاب « مذكرات » وهو مجموعة
من الخواطر اليومية كان يسجلها الشاعر الراحل
أبو القاسم الشابي في عام ١٩٣٥ ، وعثر عليها
بعد وفاته . وهذه المذكرات تلقي ضوءا كاشفا على
حياة هذا الشاعر وآرائه في الأدب والأدباء ومشكلاته
الدارجة . وقد طبع من هذه المذكرات ٥٠٠
نسخة مرفقة .

• ترجم الأستاذ أكرم الميداني كتاب « المسرحية »
لألان داوئر ، وهو يؤرخ للمسرحية الأمريكية
ويوضح اتجاهاتها المختلفة . كذلك ترجمت بعض
المسرحيات الغربية إلى اللغة العربية منها « ليلة السحلية »
لتنزي وليمز ترجمة الدكتور فهمي فوزي فرج
ومراجعة الأستاذ حسن محمود ، و « زواج فيجارو »
تأليف بومارشيه وترجمة الأستاذين فتوح نشاطي
وأثور فتح الله ، و « الفرس والصارعات » لأيسخيلوس
ترجمة الدكتور ابراهيم سكر .

• من كتب التربية التي ظهرت أخيرا « تدريب
معلمي الابتدائي » وقد ترجمه الدكتور عمر شخاشير و

• حقق العلامة الكبير الأستاذ محمد أبو الفضل
ابراهيم الجزء الرابع من كتاب « مختار الأغاني
في الأخبار والتهاني » من اختيار ابن منظور محمد
ابن مكرم المتوفى سنة ٥٧١١ . ويشتمل هذا الجزء
على الشعراء من حرف الراء إلى حرف العين ، وتبلغ
صفحات الكتاب نحو ٥٥٠ صفحة .

• أخرج المؤرخ الكبير الدكتور عبد الرحمن
زكي كتابا جليلا من كتب الآثار والتاريخ هو
« القاهرة : تاريخها وآثارها » من سنة ٩٦٩ إلى
١٨٢٥ ، من جوهر القائد إلى الجبرتي المؤرخ ،
ويعد هذا الكتاب من خيرة الكتب التي وضعت عن
الحواسر العربية من حيث دقة التاريخ ، وأمانة
المرد ، وسلامة المنهاج . كما ازدان الكتاب بطائفة
كبيرة من صور الآثار الباقية والدارسة ، عدا الفهارس
وكتب المراجع التي أثبتتها المؤلف معاونة للقارئ .

• للأستاذ الدكتور أحمد محمد الحوفي ولع كبير
بالتراجم والسير ، وقد أخرج طائفة منها أصاب
فيها كثيرا من التوفيق ، منها ترجمته لأبي حيان
التوحيدي والطبري ولجاحظ عدا دراساته للشاعر شوقي .
وقد أصدر الدكتور الحوفي أخيرا كتابا عن
« الزمخشري » ، وهو عالم التفسير والنحو المشهور
وصاحب معجم « أساس البلاغة » . ومن دأب الدكتور
الحوفي في ترجماته أن يصور المترجم له في جو
عصره ، لينقل القارئ إلى الحياة الواقعية التي
عاشها صاحبها .

• صدر في بغداد الجزء الثاني من « ديوان الناصري »
مشتملا على طائفة كبيرة مما نظمها الشاعر الراحل
عبد القادر رشيد الناصري . وقد جمع مادة الديوان
المنظرة وحققها ورتبها الشاعر الأستاذ هلال ناجي
وزميله الأستاذ عبد الله الجبوري . أما الجزء الأول
من هذا الديوان ، فقد سبق صدوره بعناية الأستاذ
كامل حميس .

وفي الوقت عينه يحكمف الأستاذان ناجي والجبوري
على أعداد دراسة عن هذا الشاعر وحياته وأدبه انصافا
له بعد موته .

عن عالم الأسد

بقلم الأستاذ خليل الرندراوي



لأسد في الأدب العربي رمز للشجاعة والقوة والبطش ! وقد عاش الأسد في مخيلة كل شاعر رمزا للجرأة ، وعاش في خاطر كل انسان صورة للاقتحام والاقدام . وقد تفنن الشعراء في وصفه ، وأطلقوا الأسماء المختلفة والأوصاف عليه ، ولم يجد أي شاعر بدا من تشبيه بطله الشجاع بالأسد ، ولعل قصيدة « بشر بن عانة » الذي لقي الأسد ، وهو في سبيله لجمع المهر لابنة عمه تعدّ من الشوامخ ، لما ورد فيها من وصف ناطق للأسد في حالة تأهب وتوثبه ، ومن حوار رائع ابتدعه الشاعر بينه وبين الأسد . وما جاء فيها قوله :

أفاطم ! لو شهدت بطن خبت
وقد لاقى الهزبر أخاك بشرا
إذا ، لرأيت ليشا أم ليشا
هزبرا أغلبا لاقى هزبرا
وذلك الجواد المسكين الذي لا يزال مهرا ، يجد نفسه أمام الأسد وجها لوجه ... كيف يلقاه ؟ وبأية حيلة يتقيه ؟ ملك عليه الذعر بالرغم منه ، وراحت قوائمه ترتجف دون أن تحمله الأرض فصاح به الفارس !

أنل قلعي ظهر الأرض ! اني
رأيت الأرض ألبت منك ظهرا
والتفت الى الأسد يخاطبه وقد أبدى مخالبه
واكنهه وجهه وأصبح على استعداد للوثب :

نصحتك ، فالتمس يا لث غيري
طعاما ، ان لحمي كان مرا
ولما ظن أن النصح غش
وخالفني كأنني قلت هجرا
مشى ومثيت : من أسدين راما

مراما كان اذ طلباه وعرا
ويحاول الفارس العربي أن يعتذر للأسد ، بعد بطشه به ، فيأتي بذلك الاعتذار الذي لم يعرف الشعر العربي أسما ولا أنبل منه ... لأنه من بطل يحترم بطلا ، ومن جرأة تعترف بجرأة الخصم وتقديرها .

وقلت له : يمز علي أني
قلت مناسب جلداه وفهرا
ولكن ، رمت شيئا لم يرمه
سواك ، فلم أطلق يا لث صبرا
فلا تعزع ! فقد لاقيت حرا

يحاذر أن يعاب ، فمت حرا
وان أقسى ما يؤلم البطل الكريم ، أن يرديه جبان لثيم ! أما طعنة الشجاع فهي وسام للشجاعة وان كان صريعا !

ولا نسي وصف المتنبي المولع بوصف
مشاهد البطولة للأسد الذي فازله « بدر
ابن عمار » وقد زحزحه عن فريسة كان رابضا
عليها ، وليس كالأسد بطشا ووحشية حين يزاح
عن فريسته وهو جائع ... فظن الأسد أن الرجل
يعبث به ، فهمهم ، ولم يلتفت اليه ، حتى اذا
أعاد الكرة نهض الأسد مغضبا ، تنهيج عيناه
حمرة ، وفي أنيابه يسيل لعاب الموت ... فوثب
على كفل فرس الفارس قبل أن يتهيأ له ... فما
كان من الفارس الا أن ضربه بسوطه ضربة
موجعة ، تركته يتعثر بالتراب ، فاكسب بذلك
الفرصة ليجرد سيفه من غمده . وفي الصولة الثانية
أرداه على التراب صريعا بجانب فريسته التي لا يزال
دمها نديا ... فاختلط الدمان ، وفاز الانسان .
وان من حق المتنبي أن يثيره هذا المشهد ،
ويخاطب صاحبه البطل بهذا المعنى الفريد :
أمعقّر اللبث الهزبر بسوطه

لمن ادخرت الصارم المصقولا ؟
ولا يقل " وصف البحري للأسد الذي بارزه
الوزير « الفتح بن خاقان » روعة عن هذا
الوصف . وقد برز في الحلية أسدان ضرغامان ،
كلاهما يهمن بصاحبه . وقد تغفل البحري
في وصف نفسية الأسد تغفلا بديعا ، حين مثله
بين حالتي الاقدام والاحجام . حتى اذا لم
يترك له منازله فرصة للهرب والسلامة أقدم عليه .
اذ لم يجد من الاقدام مهربا .
واني لذاكر الآن أعجوبتين من أعاجيب
عالم الأسد :

ولاي صاحب كتاب « الاعتبار »
« أسامة بن منقذ » هذه الحادثة
العجيبة في معرض حديثه عن الأسود قال :
« ثم شاهدت من الأسد أعجب من ذلك ...
كان بمدينة دمشق جرو أسد ، قد رباه سباع
حتى كبر ، وصار يطلب الخيل ، وتأذى الناس
به . فقبل للأمير « معين الدين » وأنا عنده ،
هذا السبع قد آذى الناس ، والخيل تنفر منه ،
وهو في الطريق . وكان على مصطبة من دار
معين الدين في الليل والنهار .
فقال : « قولوا للسباع يجيء به ! »
وقال للطباخ :

« أخرج من ذبائح المطبخ خروفا ، وأتركه
في قاعة الدار حتى نبصر كيف يكسره السبع » .
فأخرج خروفا الى قاعة الدار . ودخل السباع
ومعه السبع ، فساعة رآه الخروف ، وقد أرسله
السباع من السلسلة التي في رقبته ، حمل عليه .

فنتطحه . فانهزم السبع ، وجعل يدور حول
البركة ، والخروف خلفه يطرده ، وينطحه ،
ونحن قد غلبنا الضحك عليه ...
فقال الأمير معين الدين :

« ذا سبع منحوس !!! »
وان في هذه القصة من العجب ما جعل هذا
الخروف يتخصص من أسباب الجرأة والقوة ما حملة
على منازلة الأسد ، ومناطحته ، ومزاحمته ،
حتى ارتعدت فرائص الأسد منه خوفا . وفيها
من العجب ما جعل الأسد ينكمش من الخوف
ويستولي الجزع على قلبه أمام خروف ... فزراه
هاربا أمامه ، لا يلوي على شيء !

وانها لقصة تدعو الى العجب والاعتبار والتأمل !
قد يلبس الضعيف ثوب القوة حين يستيقظ
فيه حب الحياة والبقاء ، فيؤثر الدفاع والمقاومة ،
بل الهجوم على الاستسلام الى القوي ؟ ثم ،
قد يتخاذل القوي أمام جرأة هذا الضعيف ،
فاذا مخالبه كليله ، وأنياه ضعيفة لاتجديه شيئا .
واذا هو يركض طالبا السلامة ، عاثفا الغنمة !
وربما يعود الأمر الى ان ذلك الأسد الذي تعود تلك
الحياة ، وسلسلة السباع في عنقه ، فأما ذلك
فيه حس القوة . وعطل فيه حاسة الوحشية ؟
كل هذا يدعو الى العجب ... والأعجب من
ذلك أن يظن الأمير لما وقع ، فيجازي الخروف
بالعق من الذبح ، والبقاء والرعاية ، لأنه كان أهلا
للحياة والكرامة . ويجازي الأسد باخراجه ،
وطرده . وذبحه . وسلخ جلده ، لأنه أساء لا الى
نفسه فحسب وانما أساء الى كل أسد صورة ومعنى .
وأما الاعجوبة الثانية فتروي قصة أسد في
قفصه الحديدي ، في حديقة الحيوان . كان أسد
نائما نوما عميقا مسترسلا في أحلامه التي لا تنتهي ..
وليدته وفيرة تغطي عنقه ، واكليل من الشعر
يحجب عفرته .

وضعه الحارس أشلاء اللحم أمامه ،
لكنه عزف عن الوليمة ، ولم
يأبه لها . بل ظل مسترسلا في أحلامه واجما
ساهما ... لماذا لا يطعم والمائدة شهية لا عناء
فيها ولا نصب ؟ نهض من نومه يتمطى ، كأنما
ينفض عنه كل كرى افرقيا . ان حدود قفصه
ضيقة ، مغلودة ، وهو يروح ويغدو بين قضبان
هذا القفص ، في رحلة مستديرة لا نهاية لها .
ثم قبع على نفسه ، لم يبق له الا أن يدير عينيه
الباهتتين في هذه المخلوقات التي تمر به ، وتأمله
دون أن يفهمها ، ودون أن تفهمه . ان عيونها
التي تخرق قضبان القفص كان يحس بها

تنصب عليه أمضى من السهام التي شعلها الزنوج
في متاهات الغابات لقتله . لكنه لا يستطيع أن
ييدي شيئا ... الا الاحتقار . بل لا يملك أن
يرسل أنفاسه حرة كما يريد . ان هذه المخلوقات
تثيره أحيانا لتسمع زمجرتة الحبيسة المخيفة . ولكنه
لا يثور . وتأتيه من بعيد أصوات الوحوش التي
تخشاه ، دون أن يزعجها زثيره ... ثم ينهض
مصغيا الى تلك الأصوات التي يعرفها . ويدور
حول نفسه صامتا ، متمسكا بالآباء والعنفوان .
انه أسد ... حتى وراء هذه القضبان . ان المائدة
الشهية لا تزال تنتظر فارسها . لكن الأسد أشاح
بوجهه عنها ، وفي نظراته ازدياء ، وفي عزوفه
إبساء ... انه كالفكر الحالم يرسل عينيه
هنا وهنا ، ثم يغمضها متذكرا حياته الأولى
وقد ارتسم على عينيه العرين ، وتزاحمت في
خاطره أحلامه الافريقية ، يوم كان سيد
الغاب . ما لهذا القفص الذي استبدلوه
بالعرين ؟ ما لهذا الطعام الذي يوتي به لياكله
كما يأكل العاجز المستكين ؟ وكيف يرضى بهذا
الزاد الدليل من الحياة ؟ وأي معنى للحياة
اذا لم تكن غلابا واغتصابا ؟

له يرى حمر الوحش تختال وتدور على
مراى عينيه ، كأنها تتحداه وهو
محدود عنها . غصب ، وثار ، وزأر ، فلان
الحديد لزثيره ، والتوت القضبان بكفيه . وانطلق
حرا ... وفي عينيه بريق الافتراس ، وفي دمه
الشهوة الى الدم ... يضرب بذنبه على جنبه ، كأنه
السوط يحثه على الاقدام . وساقته رائحة الفريسة
الى أوكارها .. وقعت عيناه على حمر الوحش ..
وزأر ... فاهترت الحمر مدعورة ، وتداخل بعضها
في بعض اذ أحست أن قبضة الأسد قريبة
منها . اقتحم عليها قفصها ... وشد على واحد
منها ، فأرداه صريعا ، يخور بدمه . وبرك فوق
الفريسة بعض وينهش ، ويغرز أظفاره وأنياه في
الضحية الضائعة دون وعي ولا شعور . وقوائم الحمر
الباقية ترتعش ، وعيونها متجمدة . لم تكن حاجته
الى الطعام بأكثر من حاجته الى أن يرى الدم
يتزف منها على أنياه وأظفاره . حتى اذا أسكرته
نشوة الدم ، وهذأت أعصابه النائرة ، ووثق بأنه لا
يزال ذلك الأسد سيد الغاب ، عاد الى قفصه
وقبع وهو يلحس بلسانه الخشن بقايا الدم الرطب .
وربض كأنه لم يأت شيئا ... يسترسل في أحلامه . يا
للأسد الغاضب . كأنه يقول الآن في حلمه العميق ،
وقد أغمض عينيه نصف اغماضة : « انني لا
أزال أحيأ بروح الأسد المنطوي في أعماقي » .

مَسْئَلَةُ الْأَشْهُارِ

بقلم عادل عباس - دائرة الآثار - وزارة المعارف - الرياض

وفلندرز، برفانيا، بلجيكا، ألمانيا، وفرنسا، وروسيا، و
 في بلاد ما بين النهرين، وبلاد الرافدين، و
 بريطانيا، وغيرها في بريطانيا، وفرنسا، و
 كان البحث جارياً في هذه الأقسام
 في سيلان، الهند، اليابان، والصين، و
 خرافات بولناروا وأعد الأسماء الجديدة للبلاد
 السيلانيين الذين حكم أبهم حوالي سنة
 ١٨٥٠ ق. م. وفي أوروبا نشط علماء الآثار
 في البحث عن أقدم مخلفات الإنسان. وقد
 عثروا في كهوف الجبال في إسبانيا عن
 أدوات من عظام الحيوانات، و
 الكهوف في فرنسا، و
 أقيم بين ١٨٥٠ - ١٨٦٠ م. قبل الميلاد
 بعلوم علم الآثار. فبدأت الأبحاث في
 القلاع والكنوز القديمة، و
 الآثار - وقد كانت - وتسمى بـ
 بلاد ما بين النهرين، و
 الاهتمام بالآثار القديمة - أصبح هدف
 الأبحاث في البحث عن قطع أثرية ولكن العمل
 على وضع نظام صحيح موثق به لتاريخ القطع
 الأثرية والمباني القديمة. وذلك من طريق دراسة
 الترتيب الطبقي للمواقع الأثرية

كيف نشأ المذهب والتلال الأثرية

كان تحول الإنسان من حياة البراري وحده
 إلى الزراعة وتربية الحيوان والتأديب نفسه إلى إقامة
 المساكن في مكان واحد نقطة تحول رئيسية في قصة
 الحضارة قديماً. وجد ذلك الإنسان في بلاد سومر



خزفان قديمات يرجع تاريخهما إلى الفترة الأولى للحضارة

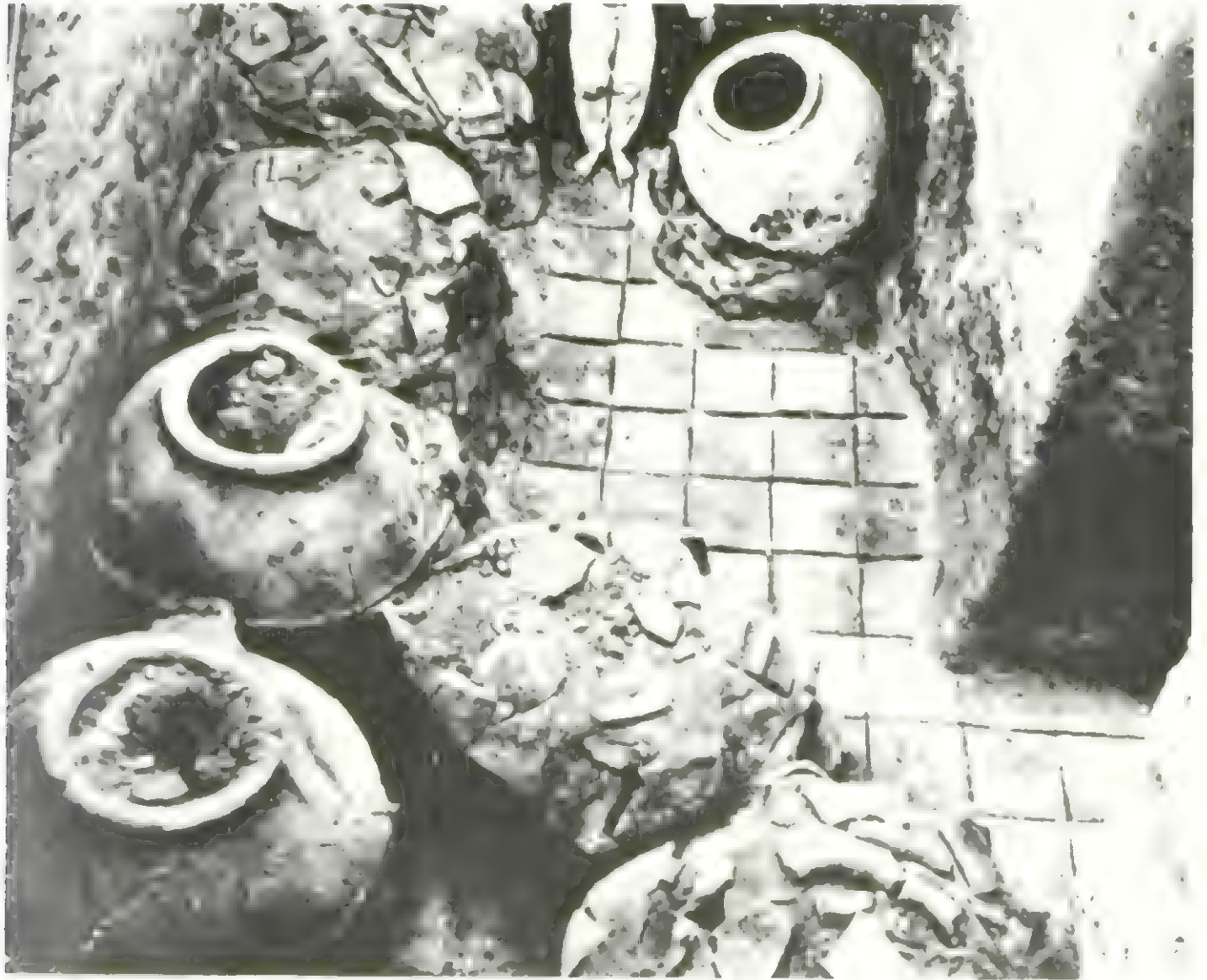
تستعمل في الحياة اليومية وتكرار عملية اجتذاب سكان جدد وعملية الخراب ، تتكون تلال صناعية هي في حقيقتها بقايا لجماعات بشرية متعددة سكنت ذلك الموقع في فترات تاريخية متفاوتة .

كيف تتم عملية الحفر

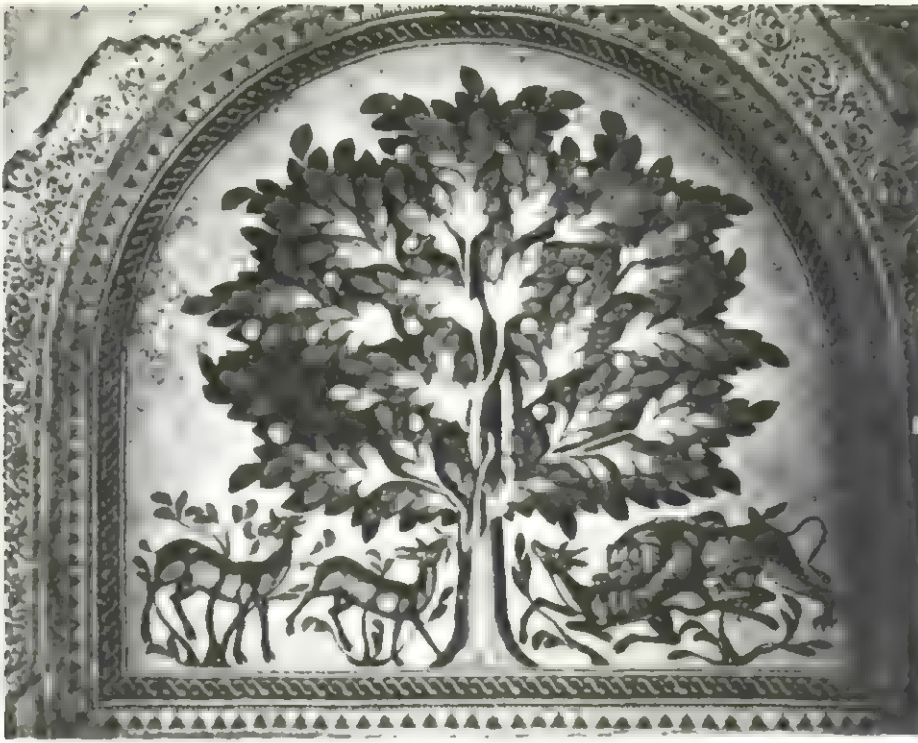
عند اختيار احد التلال لاجراء حفرة أثرية ، يبدأ الحفاريون في حفر الموقع الأثري بكل عناية ودقة مبتدئين من القمة ومتجهين نحو الطبقات السفلى للتل ، وبما أن التل الصناعي (كما أسلفنا) هو عبارة عن مدن متتالية أقربها الى سطح التل هو أكثرها حداثة ، فإن عالم

لكارثة تؤدي الى تخريبها سواء على يد عدو خارجي أو بفعل النيران أو الزلازل والبراكين ، ومن ثم يندثر الموقع محتفظا في جوفه بالأدوات التي كان يستعملها انسان ذلك العصر . تجذب الموارد الطبيعية والعوامل المتوفرة في المكان نفسه - سواء وجود الماء أو التحصين الطبيعي - سكانا جديدا فيعمدون الى تسوية انقاض المدينة التي سبقتهم وذلك تمهيدا لاقامة بيوت ومساكن جديدة لهم ، وهكذا تكون المدينة الجديدة الثانية قد قامت فوق أنقاض مدينة تحتها أقدم منها ، ومع مرور الزمن تتعرض المدينة الجديدة لغزو عدو أو كارثة طبيعية ، تندثر بسببها مبانيها محتفظة في جوفها بالأدوات والأواني التي كانت

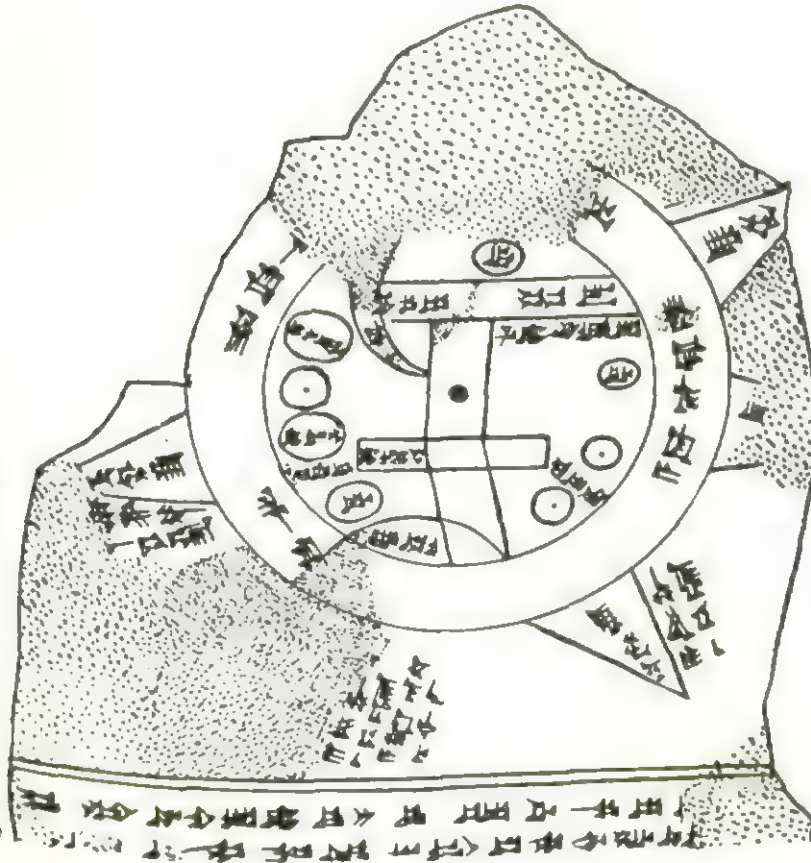
أو مصر القديمة أو في الهند أو في اليونان أو في الصين أو في المكسيك أو في بيرو فانه شعر بأن سكناه ضمن مجتمعات أكبر ، فيه ضمان له ولبقاؤه . أما المواقع التي نشأت فيها هذه المجتمعات الثابتة فقد كان يتحكم في تحديد قريها أولا من مورد ماء دائم تجاوره رقعة زراعية ، أو حصانيتها الطبيعية حتى تدرا عن ساكنها شروخ الأعداء أو كلا العاملين معا . فاذا ما استقر رأي الانسان على اختيار موقع ما للسكن باشر في تشييد مسكن له (علما بما كان عليه ذلك المسكن من التواضع) ، وكانت أكثر المساكن تشييد من الطين النيء أو البوص أو الحجر . ومع الزمن يحدث أن تتعرض المدينة الجديدة



حرار فخارية يرصع عهدها الى عام ١٧٥٠ قبل الميلاد ، تهشمت عندما أحرق حمورابي قصر «ماري» المعروف حاليا بـ «تل الحريري» على مقربة من مدينة «بوكال» الأثرية في سوريا .



قطعة رائعة من الفيفاء التي يزدان بها قصر الخليفة الأموي هشام بن عبد الملك في أريحا بالأردن .



خريطة لعالم رسمت على لوح من الآجر ، وهي من مخلفات البابليين ، ويرجع عهدها الى الألف الثاني قبل الميلاد .

الآثار يبدأ في حفر هذه الطبقات المختلفة التي يمثل كل منها فترة خاصة بتاريخ الموقع ، وهذا ما اصطلح تسميته بالتكوين الطبقي للموقع الأثري ، وكل طبقة يعثر فيها على أدوات من مخلفات الماضي قد تتراوح بين نصوص كتابية أو أدوات معدنية أو تماثيل مع كميات كبيرة من الأواني الفخارية بعضها كامل وأكثرها يكون على شكل كسر متفاوت الحجم .

تحديد الطبقات الرئيسية الزمنية للموقع وتصنيف موجودات كل طبقة تجري دراسة وتحليل موجودات كل طبقة حضارية على حدة، وبذلك يمكن وضع دراسة عن أشكالها وزخارفها ومواد صناعتها وطرزها الخاصة وبذلك يمكن تحديد كل طراز بفترة تاريخية معينة . ومع نهاية الحفريات ودراساتها يمكن وضع سجل يبين المراحل والأشكال والنماذج التي مرت بها الأدوات التي وجدت في الموقع الأثري عبر الفترات التاريخية المختلفة .

ان عمل عالم الآثار قد يبدو لغير المتخصص شيئا سهلا قليل القيمة ، والواقع أن عملية الحفر عملية معقدة تحتاج الى وقت ومجهود عظيمين ، فالقياسات الدقيقة والتصوير ورسم الترتيب الطبقي للموقع وتصنيف الموجودات ، ودراساتها في المختبر والاهتمام حتى بأصغر كسر الفخار ، كل ذلك لازم قبل أن يتمكن عالم الآثار من نشر نتيجة أبحاثه واضعا اياها أمام زملائه علماء الآثار الآخرين العاملين في أجزاء أخرى من العالم من أجل الغرض نفسه وهو كشف قصة الانسان على هذه الأرض .

العلوم الحديثة متقانون في كشف قصة الحضارة

ان الوثائق المكتوبة التي يعتمد عليها علماء الآثار ، سواء كانت مكتوبة على الحجر أو على ألواح الصلصال أو على أوراق البردي، تشكل ركنا أساسيا في عمل عالم الآثار . ويساعده في عمله علماء في مجالات أخرى، فعلماء النباتات المتحجرة يمكنهم بالفحص المجهرى الدقيق للبقايا النباتية والبنود التي يعثر عليها عالم الآثار ، اعطاء صورة عن الزراعة في الفترات التاريخية القديمة ، كما ان عالم الأجناس يستطيع بدراسة الجماجم الباقية معرفة المميزات الجسمانية التي تميز بين جنس بشري وآخر . وقد تمكن البروفسور ليبي بعد الحرب العالمية الثانية من تسخير

مع شعوره وإذا توقف عن البحث والتجارب فيكون في ذلك نهايته . ان علم الآثار يكشف لنا أن الانسان الذي رأى النار لأول مرة وفكر في تسخيرها لغاياته النافعة هو الانسان نفسه الذي يسخر الطاقات النووية لتقدم الصناعة . اذا نظرنا الى علم الآثار نظرة علمية ، فهو وسيلة لنفهم أنفسنا ، اننا بتفحصنا للماضي ومعرفتنا للدرب الطويل الذي سارت عليه الانسانية نكون أكثر تسليحا ونهيئا لمواجهة طريقنا القادم . كذلك فقد ساعد الكشف عن الحركات التي مر بها تاريخ البشرية وأثرت في تطور كثير من الشعوب والحضارات ، ساعد هذا الكشف في فهمنا الروابط الحقيقية التي توحد البشرية .

ان زيارة متحف ما ومشاهدة المخلقات الحضارية التي تمثل الماضي البعيد والذي لم يكن معروفا قبل أكثر من قرن له غاية ومثمة أبة متعة . ومن أسباب قلة الاهتمام بالآثار الاعتقاد بأنها لا تتفق مع طبيعة القرن العشرين ، واعتبار البحث في الآثار تهريا من الواقع واندفاعا لكشف ماضي قديم عفى عليه الزمن . طبعنا نحن بكشفنا ان الانسان في سومر كان يبني بيته من الطين المجفف في الشمس وانه كان يستخدم الصحن والأطباق والأواني الفخارية في حياته اليومية لا نطلب من العالم أن يعود الى الورا . ان كشف علماء الآثار لقصة التطور الحضاري قد أظهر لنا أن الانسان بدأ يشعر بانسانيته عندما بدأ يتجاوب (وينحس)

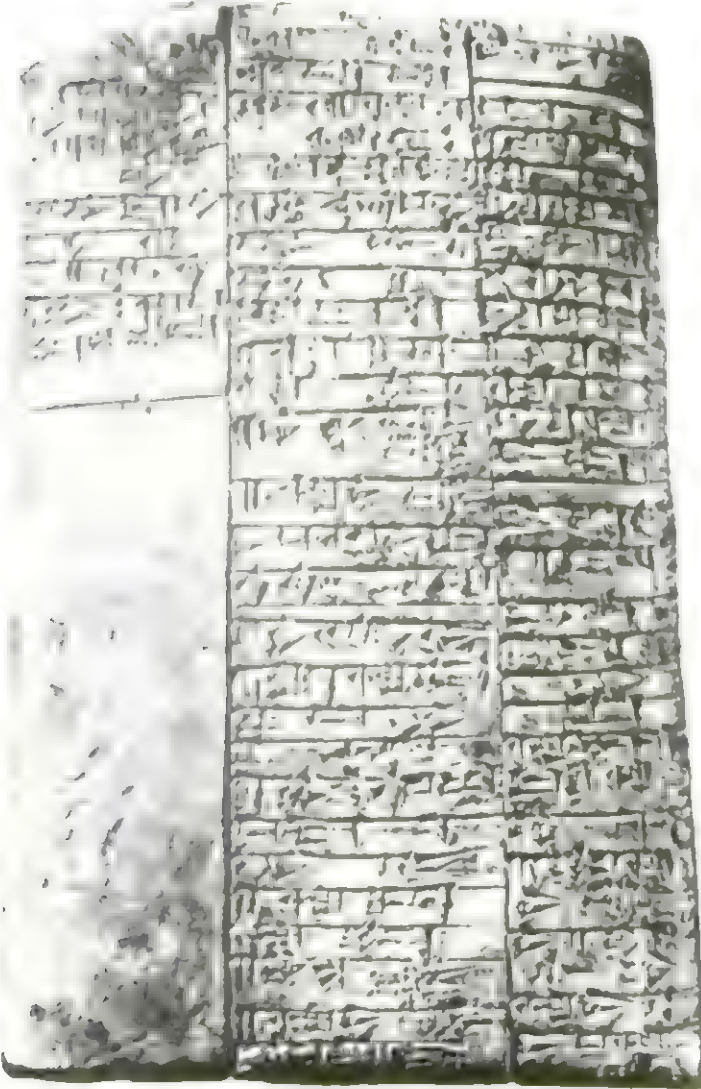
اللذة في خدمة علماء الآثار وهي الطريقة المسماة بالكربون ١٤ ، والتي يعتمد على تأريخ المواد العضوية القديمة عن طريق قياس كمية الاشعاع الكاربوني المتبقية فيها منذ انتهاء الحياة منها ، وقد استخدمت هذه الطريقة في تأكيد أقدمية أول مجتمع حضاري مستقر تم اكتشافه في الشرق الأوسط وهو مدينة أريحا القديمة الواقعة في وادي نهر الأردن والتي يعود تاريخها الى ٧٠٠٠ سنة قبل الميلاد .

القرن العشرون هو قرن الآثار

مع التطور « التقني » العظيم الذي عرفه القرن العشرون في شتى مجالات الحياة ، اتخذ علم الآثار بعد الحرب العالمية الأولى طابعا أكثر تخصصا وتحول من موضوع يمارسه هواة أغنياء مثل سليمان وايغانز الى علم منظم ، وحل محل ذلك بعثات تمويلها معاهد وجامعات تتلقى مساعدات حكومية بينما أصبح الحفاريون محترفين من أساتذة الجامعات وأمناء المتاحف ودوائر الآثار الحكومية ، وقد استهوى هذا الموضوع عددا لا بأس به من الشباب للتخصص في دراسة علم الآثار وقد شجعت الجامعات والمعاهد العلمية هذا الاتجاه في الشباب فبدأت في تقديم دراسات عالية ومنح درجات علمية عالية وهكذا تحول العمل فسي الآثار من هواية الى تفرغ . ورغم أن الميدان بقي ضعيفا نسبيا الا أنه وضعت له قوانين وأساليب ثابتة ، أساليب للحفريات بدأت في نهاية القرن التاسع عشر ووصلت أوج تقدمها في هذه الأيام ، وقد تبع هذا الاهتمام بالآثار تأسيس عدد من دوائر الآثار وتزويدها بالمفتشين للمحافظة على المباني الأثرية والقيام بالحفريات ، ووضعت أنظمة عامة للحفر ولصيانة المباني التاريخية .

الاهتمام بالآثار والعناية بها

من الملاحظ عامة أن موضوع الآثار يلاقي اهتماما قليلا من بعض الناس ، وفي رأبي أن هذا ناتج عن نقص الثقافة الأثرية . ان ما أنتجته الحفريات الأثرية قد زاد ما يملكه العالم من تراث فني ، وان كل قطعة أثرية من آلاف القطع التي تزخر بها المتاحف تكسب أهميتها ليس بكونها قطعة فنية جميلة فقط بل لكون كل منها يعتبر شاهدا قاطعا عن عصرها ومكان صنعها ،



أقدم وصقة طبية عرفها الانسان ، وقد اكتشفت في مدينة « نبور » الآتفة الذكر ، ويعود تاريخها الى الألف الثالث قبل الميلاد .

يا مؤنس المهجات

للشاعر محمد هارود الخوار

ما للربى ، فردوسها مأهول
الله باركه ، وحفّ ضفافه
روح الحياة به نسيم منعش
وعلى الفصون بلابل صداحه
مهج الطيور على المناقر قبله
طلع الصّباح ، فكل لغر باسم
ما باح بالصّبوات بلبل أبكة
واذا تكتنم سرّه نسمّ الجوى
والوجد لحن في الجوانح صادح
يا مؤنس المهجات : لحنك شفتي
فاصدح على وتر الربيع ، وغنّي

والظلّ في وادي الأراك ظليل ؟
بالسحر ، كم بين الربى مأمول
أبدا يردّ الرّوح ، وهو عليل
هتفت بلحن الحبّ ، وهو هديل
ظمأى ، وهل يروي الفؤاد غليل ؟
وأخبر الهوى في غيبه متبول
الا ، وقام على الضفاف عذول
عنه ، وصرّح باله المشغول
ونشده ببعد الهوى موصول
وأنا بفردوس الجمال نزيل
فاذا غويت ، فما عليك سيل



لا أكون مغاليا . اذا قلت :
ان الدكتور محمد عبد المنعم
خفاجي . يعدّ من أوسع كتابنا علما ومعرفة
وانتاجا . ولعل كتابه هذا عن أبي عثمان
الجاحظ . يعطينا دليلا واضحا ، وأثرا
ملموسا عن علم الرجل . واحاطته بفنون
الكلام ...

والذين يعرفون الدكتور خفاجي في انتاجه
الضخم . وموفاته التي تزيد على الثلاثمائة غير
بحوثه الطويلة . وتحقيقاته الواعية . لا يستكثرون
عليه أن يصل انتاجه الى خمسمائة في وقت قريب
وأمد قصير .

ودون ما شك . فقد غمر هذا الباحث الجليل .
المكتبة العربية بهذا السيل الوافر من الكتب النافعة .
وهو يقوم بواجبه . أستاذا للآداب العربية في
أكثر من جامعة . وأكثر من معهد . وأكثر
من أكاديمية . حتى ان الذين يتصلون به عن
كتب . يصابون بالذهول . وتأخذهم الدهشة .
حين يطلع عليهم هذا العالم . في وقت قصير .
بثبت من الكتب . وعديد من الأبحاث . وجملة
من التحقيقات . تأخذ مكان الصدارة . وتحتل
من نفوس الناس التقدير والاجلال .

يرسم الدكتور خفاجي في كتابه عن صاحب
البخلاء . منهجه في البحث ، واتجاهه في المعالجة ،
وهو منهج قلما يتوافر لأديب ذي باع ، أو
يتطامن لعالم صاحب معرفة ، الا أن يكون قد
عرك اللغة . وألم بالبيان . وأوتي الصبر
والجلد .

فالجاحظ : « عاش أكثر من قرن من الزمان ،
وشهد حضارة العرب الزاهرة في عصر الرشيد
والمأمون ، وعاصر التطورات الروحية والسياسية
والاجتماعية والعقلية والأدبية التي آلت اليها حياة
العرب والمسلمين في ظلال العصر العباسي الأول ،
واشترك في هذه التطورات بانبا ومجددا وعاملا في
كل حقل ، ومكافحا في كل ميدان ، ونال
من تقدير عصره ، وتكريم دولته ما لم ينله
انسان » .

لهذا . فقد خطط الدكتور خفاجي للجاحظ ،
وتناول بالدراسة والتحليل : عصر الجاحظ .
وحياته ، وشخصيته ، وثقافته ، وآرائه في السياسة ،
ومذهبه في الاعتزال ، ومنهجه العلمي في البحث ،
وأثره في النقد ، وطريقته في الأدب ، ومدرسته
في البلاغة العربية ، وأثره في العقل العربي وآداب
العرب .

والواقع ، أن الجاحظ قد شاهد عظمة الخلافة
العباسية وعاش في ظلال سلطانها العظيم ونفوذها
الكبير ، وان كان هذا النفوذ قد أخذ في
التضاؤل عندما طغى جيروت الأعاجم على
هذه العظمة .

وقد صور الدكتور خفاجي الحياة
الاجتماعية في عصر الجاحظ ،
تصويرا بارعا . واستشهد على انحطاط تلك الحياة
بقول الجاحظ نفسه . وما وقع له ، وأثبت ألياتنا
لأبى العتاهية تؤيد هذا الانحطاط الذي رسفت
فيه الدولة في حقبة طويلة من أحقابها ، حتى ان
أبا العتاهية قد آثر الانصراف عن الدنيا من
جرا الحزن والفقر ... !!

على أن العناصر الخمسة التي كانت تعيش
على ذلك المسرح . من عربية وفارسية وتركية
ورومية وزنجية ، لم يكن يهم أربعها الا القضاء
على العنصر العربي وصهره في بوتقة سائر العناصر
الأخرى . فبزول ذلك الطابع الزاهي ، وذلك
الاعتزاز بالنفس والفضائل . وبولي العرب
وجههم لا الى الأدب والرغبة في السياسة .
بل الى الانصراف والذوبان في ظل عنصر غالب
ودولة حاكمة !!

لكن الدكتور خفاجي . يتحدثنا عن تعدد
مراكز الحياة العقلية العربية في عصر أبي عثمان ،
ونشاطات الدراسات الدينية واللغوية في مصر ،
وتفوق الشام في الشعر والآداب واللغة ، وصدارة
العراق في العلم والأدب والفلسفة ، واحتضان
البصرة وبغداد : مراكز البحث العلمي والحضارة
فيقول :

« ويمتاز الأدب في عصر الجاحظ ، بظهور
آثار الحياة العقلية فيه ، وبصدق تمثيله للحياة
الاجتماعية ، وبكثرة الحكم والقصص فيه ،
وبظهور المؤلفات الجامعة فيه » .

وقد وقف الدكتور المؤلف أمام مولد الجاحظ ،
والبلد الذي درج على أرضه هذا الأديب الكبير
وما يضم من أعلام في اللغة والنحو والأدب والشعر
ومن المفكرين والفلاسفة ورواة الأدب والأخبار ،
وما نزل به من الصحابة والعرب . ودفع عن الجاحظ
تهمة ألصقها بعض الشعبيين بنسبه ، بغية اخراجه
من العرب .

ودخل الدكتور خفاجي . حياة الجاحظ .
فأرخ لمرحلة الدراسة والتحصيل ، ثم من أخذ
عنهم الجاحظ من الاعراب الفصحاء . ومن
روى عنهم من الكوفيين . ثم من أدركهم



أبو عثمان الجاحظ

تأليف الدكتور : محمد عبد المنعم خفاجي
عرض وتعليق الاستاذ : أبو طالب زيان

أبو عثمان من أعلام البصرة وغيرهم من العلماء الذين كانوا يتصدرون حلقات المساجد ، فضلا عن مشافهة الاعراب ، وأحاديث البلغاء وفكاهات الظرفاء ، ومجالس الحكماء . ثم انتقل المؤلف الى مرحلة الأستاذية عند الجاحظ والشهرة ، والمجد والزعامة الفكرية ، ومكانة أبي عثمان في خلافة المأمون ، ومركزه في خلافة المعتصم والوائق والمتوكل ، ثم المتصر والمستعين والمعتز ، ونهاية حياته .

ولقد وقف الدكتور المؤلف حيال شخصية الجاحظ ، يناقش مواهبه الكبيرة ، وذكاؤه اللامح ، وثقافته الواسعة ، وآثاره الفكرية والأدبية الخالدة ، وآراءه في شتى جوانب الدين والأدب والحياة ، وتعصبه للعرب في كل شيء : « تراه وهو العربي القمع ، تستهويه حكمة العرب وآدابهم ، أكثر مما تستهويه حكمة اليونان والهند وفارس .. ولم تورثه شهرته العلمية زعوا أو غرورا أو كبرياء وتعاليا على الناس » . وكذلك فعل ، الدكتور المؤلف حينما عرض لثقافة الجاحظ واتصالاته وجلوته الى النظام والأصمعي وابن الاعرابي وأبي زيد الانصاري وقطرب والأخفش ، وغير هؤلاء ممن كان لهم أثر في ثقافته الواسعة وتوجيهه الرشيد .

عد أن الجاحظ قد دخل الحياة السياسية بمواهبه ، كما دخل الحياة الأدبية وحلق فيها .

كتب أبو عثمان في جميع جوانب السياسة : كتب في الفرق بين هاشم وعبد شمس والرسائل الهاشميات ، والعباسية ، والعمانية . وفي مناقب الترك . واتصل بالخلفاء ، والأمراء ووزرائهم وعماهم . وناقش المؤلف رأي الجاحظ والمعتزلة في موقفهم من الدولة العباسية ، وموقف الجاحظ نفسه من الدولة الأموية وترداده كلمة « الحرية » في كثير مما كتب وألف . ثم ناقش المؤلف أيضا دوره في سبيل الدولة والخلافة ومذهبه العلمي .

« ولقد كان الجاحظ يدعو الى الجمع بين التخصص العلمي والثقافة العامة ، وكان على سعة صدره لا يقبل التخليط من أحد ، ولا يغتفر الخطأ من عالم . ومن رأيه أن الرجل لا يكتب الا فيما يتقنه ، فلا يتناول الى ما لا يعلم ومن ثم نقد الجاحظ ، الخليل بن أحمد ، وابن المقفع ، لأنهما كتبا في علم لا يحسنانه ،

فكتب الخليل في الايقاع واللحن ، وكتب ابن المقفع في الكلام » .

وعالج الدكتور خفاجي ، معالجة فذة : الجاحظ الأدب ، وموقف العلماء بعده ، واتفاقهم معه في نظرتهم الى الثقافة والأدب ، ودفع تهمة الكتابة للتسلية والسامرة .. « فان أبا عثمان لم يكتب ما كتب الا لأفادة عصره ، وتوجيه أهل زمنه ، وتنقيف أمته والأجيال التي تأتي بعدها » . فقد كتب الجاحظ في البيان والنقد والمقالة والقصة والحوار والجدل والسخرية والفكاهة بذوق أدبي واضح دقيق سهل وبلاغة عذبة . يقول المؤلف : « وغاية ما أقوله : أن الجاحظ يعد من الأدباء القليلين الذين كان لهم أكبر الأثر في الأدب ، وأنه رزق الحظوة في أسلوبه ، فكان سهلا عذبا واسعا فكها بليغا مصيبا ، يتبع المعنى ويقبله على وجوهه المختلفة ، ولا يزال يولده حتى لا يترك فيه قولاً لقاتل ... وذلك دليل ذوق متمكن وشعور عميق ، وإحساس صادق بالجمال والفن والحياة » .

وانتقل الدكتور خفاجي الى أهم سمة للجاحظ وأدبه ، وهي واقعيته المتصلة بالحياة ، تلك الواقعية المتفائلة المرححة الطموحة المتطلعة الى الحياة ، وهي التي يستمد الجاحظ أدبه منها . فالتاجر والعامل والفلاح الصانع والموظف والأسود والأبيض ، والخصيان والغلمان والفتيان والجواري والقيان والمعلمون والأدباء والشعراء والقصاصون والرواة والاحباريون ، والمذاهب والنحل والآراء والفرق والوزراء والخلفاء ، والحيوان والنبات والجمادات هي عماد أدبه ومجال بحثه ، بل لم يغادر شيئا الا تحدث عنه ، وصوره تصويرا دقيقا بقلب الانسان الكبير ، وشعور الموجه الاجتماعي المخلص ، ومسؤولية الأدب الكاملة عن عصره ومجتمعه .

مسك المؤلف الجاحظ في عداد الذين دافعوا عن المرأة ، مع انه كان في أول أمره من المعادين لها ، الناقمين عليها . وان كان المؤلف قد التمس له عذرا في هذه النقمة وهو الحرمان .

على أن الدكتور خفاجي قد قدم لشاعرية الجاحظ بمقدمة وجيزة ، أتى فيها على الحياة والملايسات التي أظهرت أبا عثمان شاعرا ، وان كان هذا الشعر لم يدفعه الى درجة الشعراء الذين عاصروه ، اذ ليست له القيمة الفنية الكبيرة التي له كأديب كبير .. وان كانت له آراء كثيرة في الشعر وانتحاله وتحقيق رواياته .

م الجاحظ شيخا للبلاغة واماما للنقاد ، والنصوص الأدبية الغزيرة التي أوردها في « البيان » وغيره من مؤلفاته ، كانت هي المادة الأولى التي جمع منها علماء البلاغة شواهدهم في المعاني والبيان والبدع ، غير الدقة والتفصيل في مذهب الطبع والصنعة في الشعر ، والاشارة الى السرقات التي عمر بها الشعر ، والموازنات الأدبية والحكم على كثير من الشعراء ...

ولقد خلد الجاحظ ، كما خلد أدبه بما وهب للفكر الاسلامي من درر كريمة ، تجعل صاحبها في عداد الذين يجب أن يحتفل بذكراهم وبخاصة وقد مضت القرون الاثنا عشر على ميلاد هذا الزعيم العربي الأصيل ...

وغاية ما يقترحه الدكتور خفاجي لرجل العربية الجاحظ هي في تناول كل بلد ، ورهن كل بحث ، وهي في خلاصتها تمجيد للرجل ، واعتراف بفضل على طول هذه الأجيال .

ومن فضليات الدكتور خفاجي في هذا الكتاب ، انه جامع لصور كثيرة ، أثبتتها المؤلف للجاحظ ، وهي رسائل وجهها الأديب الكبير لبعض من اتصل بهم ، أو رأيه في العلم والأدب والحياة .

ويزيد في النفع العام ما أسف به كثير من الأدباء على راحل العربية الأكرم ، وقاض به المفكرون في أبي عثمان ... ولم يقصر الدكتور المؤلف في اثبات آراء خصوم الجاحظ ، ومؤلفاته الكثيرة وان كانت الحياة لم تكتب الا لبعضها وهي المشهورة الآن .

وليس شك في أن تأليف كتاب عن الجاحظ ، يقتضي الرجوع الى مشاتل المصادر المطبوعة والمخطوطة ، مما لا يتوافر لكثير من جلة الباحثين . لكن لو لم يكن الدكتور خفاجي يقارب أبا عثمان في تأليفه وجريه وراء العلم أتى كان ، وتسليحه بالعزم والصبر والجلد ، لما كان هذا الكتاب الشامل الذي يعتبر موسوعة ، ويشهد لصاحبه بالسبق وطول الباع .

ولعل ما صنعه كاتبنا الخفاجي في هذا الكتاب ، يعد صورة واسعة جديدة ألئت بأطراف الموضوع إلانما ، يقرب هذه الشخصية النادرة الى أذهان الشباب العربي في كل مكان ، وإلى قلوبهم وأرواحهم في كل ناحية ، كما تواضع المؤلف الفاضل ، وأثبت هذا في آخر الكتاب .

يقظنا الضمير

علم الاستاذ محمود البروي



جانيتو ٦٦

وأوراق البنكنوت من فئة الجنيه والخمسة والعشرة .. يعطي لكل صراف حصته .. بعد التوقيع على إيصال بما تسلمه من نقود ..

قفل الخزنة يرد كل واحد من الموظفين ما بقي معه من نقود لرئيس المكتب .. ويسرد إيصاله .

...

وفي صباح يوم من أيام السبت ، وحوالي الساعة التاسعة ، بعد أن وزع رئيس الصياقة الأمانات على موظفيه .. وانصرفوا جميعا الى الشبايك حاملين نقودهم .. لاحظ وجود ثلاث ربطات كل ربطة بمائة جنيه على طرف المائدة الكبيرة المغطاة بالجوخ والتي كان يجلس حولها الصياقة وهم يستلمون «عهدتهم» ..

وكانت الربطات الثلاث ضائعة بين المظاريف الفارغة ومنافض السجائر بحيث لم ينتبه اليها الساعي وهو يتحرك دوما في الحجرة حاملا القهوة والشاي ولا السعاة الذين كانوا يلبون طلبات الموظفين .

وأبقى رئيس الصياقة مبلغ الثلاثمائة جنيه أمامه لحظات كأنه يفكر فيما سيفعله في مثل هذه الحالة ... ثم طواه سريعا في الدرج وأغلق عليه بالفتاح ونهض وأخذ يذرع أرض الحجرة ذهابا وإيابا .. وكانت الحجرة فسيحة وأنيقة .. فيها مكتب فخم وكراس جلدية .. ومراوح .. ومدافئ كهربائية .. حجرة تليق بموظف كبير .

أخذ يدخن بشراهة .. وقد بدا عليه الاضطراب ... ثم جلس الى المكتب وضغط على الجرس يطلب فنجانا من القهوة .. ولما جاءت القهوة أخذ يترشفها ببط وقد هدأت أعصابه قليلا ..

واخرج إيصالات الاستلام التي وقعها الصياقة .. وكشوف المبالغ وحاول

وكانت شبايك الاستبدال دوما هي أكثر الشبايك عملا .. كانت مزدحمة وأمامها طوابير من الجماهير ..

وكان رئيس مكتب الصرف يختار لهذه الشبايك خير من عنده من الموظفين. لأنهم يعملون تحت ضغط شديد عملا يتطلب السرعة واليقظة الكاملة والنشاط وحسن التصرف .

وكان عند توزيع العمل يبدأ بهم .. يعطيهم الأمانات من العملات الفضية

من عادة رئيس مكتب الصرف في الخزنة العامة منذ سنوات طويلات المدد أن يجتمع بموظفيه جميعا كل صباح في مكتبه قبل موعد فتح نوافذ الصرف .. ويوزع عليهم العمل اليومي تبعا لظروف الحال ومقتضياته . وكان يعمل تحت رئاسته ستة عشر موظفا يقومون بدفع المستحق للجمهور وصرف المرتبات والمعاشات والأجور على اختلاف أنواعها ..

في تأن ، ودون أن يطلع أحدا على جلية الأمر ، معرفة مصدر هذه الربطات الثلاث ... بحث أولا عن صرف لهم رزما من فئة الجنيهاات فوجد انهم ستة صيارفة يعملون في ستة شبائيك وواحد منهم يصرف مرتبات الأرامل .. فمن يا ترى الذي أسقط الثلاثمائة جنيه من حسابه وهو لا يلدي ؟ من يا ترى ؟ لا أحد يلدي !!

احتار .. واستبد به القلق .. وكان يتوقع بعد أن تجاوزت الساعة العاشرة أن يأتيه من اكتشف في نقوده هذا العجز ليخبره به .

ولكن ما قدم أحد . وانهم مشغولون في دوامة العمل .. وما من شك انهم لم يكشفوا شيئا حتى الآن لأنهم واقعون تحت ضغط الجمهور فلا يستطيعون الخلاص .. وربما عرف بعضهم ما عنده من نقص ولكنه يخشى أن يخبر رئيسه حتى لا يجازى وقد ينقل من عمله ويبعد .. ولذلك آثر السلامة بالصمت .. واختار أن يدع الأمر للمقادير ..

ومرت الساعات بطيئة .. وكان رئيس الصيارفة لا يزال قلقا وقد بدأ الشيطان يسيطر على تفكيره ويحدثه بأن يطوي

الثلاثمائة جنيه في جيبه ويسدل الستار .. فان الأقدار .. وضعت هذا المبلغ على مكتبه في غفلة عن العيون ليكون من نصيبه .

ورجع يقرأ الكشف والايصالات وتوقعات الصيارفة مرة تلو مرة .. ووقف أمام مبلغ يتأمله بامعان .. وأخيرا وضع له الأمر .. فان عبد الرازق ، أحد الموظفين الذين يعملون تحت اشرافه ، وقع على الايصال باعتبار انه تسلم ٨٠٠ جنيه . وكانت الثمانية مكتوبة بخط دقيق جدا حتى انه قرأها ٥٠٠ .

ولذلك تناول خمس رزم فقط وترك الثلاث على المكتب .. وهو يحسبها لصيرفي آخر .

كان رئيس الصيارفة يعطف على عبد الرازق ويتوسم فيه خيرا .. لأنه مطيع ونشيط وسلوكه حسن .. ولقد كبا .. فهل الذي يكبو دائما هو أحسن الجياد في الحلبة . ؟

س بأسف عليه رئيس الصيارفة كثيرا ورجع مرة أخرى الى التفكير بالشر ..

ومنذ أودع المبلغ درج مكتبه وهو مطمئن تماما الى انه أصبح في حوزته .. وعندما

يبارح الخزنة بعد عمله اليومي سيكون المبلغ في جيبه أو في حقيبته الجلدية ، وليتحمل الصيرفي المغفل النتيجة ..

أ يكون مسؤولا عن أخطاء الحمقى والمغفلين ؟ لقد بقي المبلغ في الحجرة عرضة لكل العيون وكل الأيدي .. ولكن لم يره أحد .. عميت أبصارهم .. وبهذا المبلغ سيفعل أشياء كثيرة يصيف به في أوربا طولا وعرضا .. يمتلك منزلا يشتري قطعة أرض .. يشتري سيارة من أحدث طراز .. يزوج ابنته سعاد .. يشتري جواهر وملابس جديدة لزوجته وأولاده .. يفعل أشياء كثيرة ... ظلت كل هذه الأفكار تراوده وهو يسبح عرقا ..

ظل سادرا شاردا .. وقد تغيرت معاملته لزازيره وساعي مكتبه ومروسيه .

وفي الساعة الواحدة بلغ به القلق أشده فضغط على الجرس في عنف وطلب الصراف عبد الرازق ..

ولما حضر هذا سلمه الرزم الثلاث وأخذ يوثقه بصوت عال ويهدده بالفصل .. وكان في حالة هياج وغضب شديدين حتى استغرب ذلك كل من شاهد الموقف .

لم تقبل نفسه المال الحرام .. فقد استيقظ ضميره في الوقت المناسب .

- ٣ -

- أ - أبو بكر الرازي .
- ب - جابر بن حيان .
- ج - أبو القاسم الزهراوي .

- ٤ -

- أ - طريقة « كير الحداد » .
- ب - فرنسا (القرن الثالث عشر الميلادي)
- ج - «ادموند فوش» و«بيكار» (١٩١٠) .

- ١ -

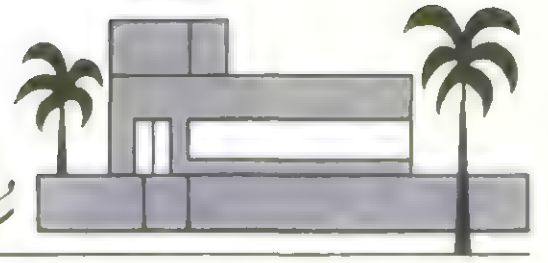
- أ - الخاتم .
- ب - الزئبق .
- ج - الحمى .

- ٢ -

- أ - ابن لبون .
- ب - جدي .
- ج - تبيع .

المهوبة

حاول ان تجيب



القلق النفسي

فهم البرة فضيلة هندی

واذا خرج من المنزل وعاد فوجد بطريق الصدفة جماعة من الناس بالقرب من منزله تصور بسرعة أن أحد أبنائه وقع من السطح أو أصيب في حادث ... وغير ذلك من الأوهام ... وقد تشتت حالة المريض فيتشكك في كل شيء . اذ يرتاب من الناس ، ويتصور أنهم يطاردونه أو يتحدثون عنه . ولا يثق بنفسه ولا في تصرفاته . فاذا أقفل الباب عاد ثانية للتأكد من أنه محكم القفل ، ويكرر ذلك أحيانا . واذا كتب خطابا ، وأقفل الظرف ربما عاد الى فتحه للتأكد من كتابة التاريخ والامضاء .. ومثل هؤلاء الأشخاص تكثر أحلامهم في اليقظة والنوم . ولكن يغلب عليها المحتويات المزعجة والمخيفة المقلقة « كالكابوس » .

« كارن هورني » أن القلق النفسي يرجع مصدره الى ثلاثة عناصر هي : الشعور بالعجز ، والشعور بالعداوة . والشعور بالعزلة . وهذه العوامل تنشأ عن الأسباب الآتية ..

أولا : ان انعدام الدفء العاطفي في الأسرة وشعور الطفل بأنه شخص منبوذ محروم من الحب والعطف والحنان . وانه مخلوق ضعيف وسط عالم عدواني . هو من أهم مصادر القلق . ثانيا : ان نوع المعاملة التي يتلقاها الطفل تؤدي الى نشوء القلق لديه . فالسيطرة المباشرة أو غير المباشرة ، وعدم العدالة بين الأخوة . والاخلال بالوعود وعدم احترام الطفل ... كلها عوامل توقف مشاعر القلق في النفس .

والتلاءم مع الأوضاع المختلفة بصورة صحيحة مناسبة . ويؤدي الى نمو الشخصية ونضجها . ويتمثل هذا النوع من القلق في أعراض جسمية كاحمرار الوجه مثلا . وارتفاع درجة الحرارة .

وهذا القلق يتميز عن القلق النفسي الذي لا ينصب على موضوع معين . وانما هو قلق هائم مطلق ناتج عن مشاعر داخلية تهدد أفكار صاحبها وتجعله في حالة من التوتر النفسي وعدم الاستقرار والجزع . والشخص المصاب بالقلق النفسي يكون غير قادر على التركيز في عمل معين مدة طويلة . كثير التذبذب بين الثورة والهدوء . ويكون ضيق الخلق شديد الحساسية . تشغل حياته الأوهام والأفكار الخيالية التي تغص عليه حياته وتستنفذ جزءا كبيرا من طاقته . فهو بذلك يتوقع الهزيمة والعجز والاكنتاب . وعدم الثقة والطمأنينة . والرغبة في الهرب عند مواجهة أي موقف من مواقف الحياة .

أمثلة حالات القلق النفسي ما يبدو على بعض الأشخاص من عدم احتمال سماع الأصوات وحساسيتهم الشديدة . كأن يضابقهم صوت جرس التليفون . وجرس الباب ، وأصوات الباعة المتجولين . ويربكهم أي تغير في حياتهم المادية . وبعض المصابين بالقلق يتخللون الشر ويفكرون فيه من غير أن يحدث ، بل يلذ لهم التفكير في المصائب ويتصورون وقوعها فعلا فاذا أصيب أحد أقاربه بالزكام مثلا . تصور في ذهنه أن المرض تطور الى التهاب رئوي . ويأخذ بعد العدة لما يتطلبه ذلك من اجراءات في ذهنه .

من المشاعر المؤلمة التي يصعب على الفرد تحملها . فهو حالة من التوتر الشامل الذي ينشأ في النفس نتيجة لصراع الرغبات لدى الانسان ومحاولة للتوفيق بينها . والقلق هو لب المتاعب النفسية التي يعانها الانسان ويدفع به الى التصرف بصورة تزعجه ولا ترضي غيره . فاذا كان الشخص القلق موظفا كان هذا القلق مسيطرا عليه ودافعا له لأن يتصرف بصورة معينة لا يحس فيها بالسعادة أو الراحة النفسية . واذا كان رب أسرة . دفعه هذا القلق الى افساد حياته الزوجية فتسوء علاقاته مع زوجته وأبنائه .. واذا كان طالبا . أدى به القلق الى الاضطراب وعدم القدرة على التركيز في استيعاب دروسه ومحاضراته .

هذه المشاعر والاتجاهات في محالاتها المختلفة السابقة تفسد على المرء حياته . وتجعله يحس وكأن عبئا ثقيلا يجثم على رأسه وقلبه . ومع ذلك فان القلق يمكن أن يكون من العوامل البناءة التي تساعد المرء على تلمس طريقه في الحياة . فهو ينهنا الى الأخطار التي تهدد الكيان الانساني والشخصية والقيم التي تؤمن بها . فالزوجة التي تخشى أن تفقد زوجها ، والعامل الذي يواجه خطر فقدان وظيفته . والطالب الذي يواجه الفشل في الامتحان .. كل هؤلاء يعانون من القلق والتوتر .. وهذا القلق هو الذي يدفعهم الى الاجادة والعمل للتغلب على ما يواجهونه من صعوبات . والقلق بهذه الصورة . ما هو الا نوع من النشاط العقلي يدفع الانسان للتكيف

طبقت البیض بالجبن والطماطم

المقادیر :

٤ حبات من الطماطم ، ٨ بیضات ، ملح ، فلفل (كوب ونصف) من الصلصة البيضاء ، نصف كيلو بطاطس مطحونة (بوريه) ، فئجان جبن رومي مبشور ، قليل من البقدونس المفروم .

الطريقة :

- يسلق البيض ويترك حتى يبرد ثم يشر ويقطع الى حلقات .
- تقطع الطماطم الى حلقات سميكة بعض الشيء وترش بالملح والفلفل .
- تعد الصلصة البيضاء وذلك بتحمير ملعقة كبيرة ونصف من الدقيق ، في ملعقة كبيرة من الزبدة مع اضافة ٥ أكواب من الحليب .
- يخلط الجبن بالصلصة البيضاء ويتبل بالملح والفلفل .
- ترص حلقات البيض في قاع اناء فرن غير عميق (لاحظي أن تحتفظي بأربع حلقات للتجميل) .
- توضع البطاطس (البوريه) حول الجدار الداخلي للاناء .
- ترص حلقات الطماطم ملاصقة للبطاطس
- تصب الصلصة بالجبن في وسط الصحن .
- يوضع الاناء في الفرن على درجة حرارة ٣٠٠ ف لمدة نصف ساعة تقريبا أو الى أن يحمر سطح الخليط .
- يجميل سطح الاناء بالبقدونس ويباقي حلقات البيض ويقدم ساخنا .

الماضي والحاضر ، ولما كانت هذه المشكلات تثقل نفس الفرد وتشغله وتجعله في حاجة الى من يأخذ بيده .. فان أية محاولة لمساعدته يمكن أن تحدث تأثيرا يساعد على تخفيف حالته ، غير أن الوسائل التي تقوم عليها مثل هذه المحاولة تختلف من حيث تناولها للمشكلة من أعراضها الظاهرة الى تقصي الاسباب العميقة ..

ويفيد في حالة القلق تغيير عادات الفرد ، وتغيير أساليب معاملته باقتناع المحيطين به بذلك . والعمل على أن يتخلص من أساليب السلوك غير المعقولة ، ويدخل في ذلك تثقيف الفرد وتبصيره بمشكلاته وتكوين اتجاهات عقلية جديدة في نظرته لأمر الحياة بما يساعد على تحسين حالته . والمهم في ذلك الا يكون قائما على مجرد النصح والارشاد بالألفاظ والمواعظ النظرية ، وانما يجب أن يقوم على أساس الممارسة للعادات والأعمال الجديدة .

انه من المفيد أيضا توجيه طاقة الفرد الى النواحي العملية حتى ينصرف عن الانشغال بمشكلاته الداخلية ، بحيث يشعر أثناء قيامه بعمل انتاجي بأهميته مما يزيد شعوره بالاطمئنان ويعيد اليه ثقته بنفسه ، كما ان قيامه بالنشاط العملي يساعد على تقليل حدة انفعالاته .

وأجدي وسيلة للعلاج في هذه الحالات تكون في التحليل النفسي ، فهي أكثر أساليب العلاج تعمقا في بحث الأمراض النفسية بمختلف أنواعها ، لكنها تحتاج الى وقت طويل أحيانا .. وتقوم على أساس مقابلة الطبيب أو الاخصائي النفسي ومناقشة الشخص في عدد من الجلسات تختلف بحسب نوع الحالة وظروفها . وفي التحليل النفسي يكون التركيز على الشخص نفسه واشراكه اشراكا فعليا في العلاج .

اضحك مع الأطفال

سألت الأم ابنتها الصغيرة : ماذا تنوين عمله عندما تصبحين في سني ؟
فأجابت الابنة : أعمل « ريجيم » !!!
.....
الابن : صحيح يا ماما ان فيه ناس في بلاد ثانية لا يستحمون الا مسرة واحدة في السنة ١٩

الأم : نعم يا بني .
الابن : طيب خيلنا تروح نسكن هناك !..

ثالثا : والسبب الثالث لنشوء القلق في رأي - هورني - هو البيئة وما تحويه من تعقيدات ومتناقضات وما تشمل عليه من أنواع الحرمان والاحباط . فكل هذا يجعل الطفل يشعر انه يعيش في عالم مليء بالمتناقضات ، وانه مخلوق لا حول له ولا قوة تجاه هذا العالم القوي العنيف . وبهما تكن مظاهر القلق وأشكاله ، فانها تنبع من مصدر واحد هو شعور الفرد بأنه عاجز وضعيف ، لا يفهم نفسه ولا الآخرين ، وانه يعيش وسط عالم عدائي مليء بالتناقض . ويمتد هذا الشعور الى جميع خبرات الفرد بأنواعها المختلفة طوال مراحل حياته .

احدى الحالات التي تبين المصادر هذه المختلفة للقلق كمعاملة الوالدين وأثر البيئة وتعارض قيم المجتمع .. وهي حالة طالبة باحدى الكليات ، كان تحصيلها الدراسي ضعيفا لدرجة الفشل ، كما ان علاقاتها في الكلية كانت مضطربة . وبالبحث عن أسباب اضطراباتها السلوكية وفشلها الدراسي ، وجد أن سلوك الأم نحوها كان قاسيا لعدة أسباب منها أن الفتاة كانت تقضي أيام عطلتها بعيدة عن المنزل عند بعض أقاربها ، ولم تكن راضية بهذا السلوك . كذلك فانها لم تكن تميل الى مساعدة أمها في أعمالها المنزلية ، وكانت تشعر بقسوة في معاملة أمها لها ، وكثيرا ما كانت تصارعها بذلك بقولها « أنت مزعجة يا أمها » . وقد أثر هذا الاتجاه على الفتاة فأفقدتها الثقة بنفسها وجعلها تتصور أن الآخرين ينفون منها موقفا عدائيا ، وبذلك فقد كانت تنظر الى النقد البسيط الموجه اليها من قبل المدرسين من أجل توجيهها ، باعتباره عدوانا على شخصيتها ، مما يثير في نفسها مشاعر الأذى والألم . وفقدان ثققتها بنفسها أدى أيضا الى الحد من مصداقة زميلاتها وابتعادهن عنها . وكانت تشعر بأنها « منبوذة » وتتصور أن الآخرين يكونون لها مشاعر العداء والمقت والنفور .

ان عدم قدرة هذه الفتاة على التكيف في حياتها يرجع الى عدم اشباع حاجاتها النفسية في مواقفها ، وموقف والدتها ، القاسي منها . فهذه الفتاة لا تعيد مأساة طفولتها في الأسرة فحسب بل ان فشلها في الكلية يرجع الى انعدام الدفء العائلي في الأسرة أثناء طفولتها . بالاضافة الى معاملة أمها لها في الموقف الراهن .

لما كان القلق النفسي في المشكلات التي ترجع الى ظروف حياة الفرد وأساليب تنشئته في

الصفحة الخامسة

بضعة أشهر!

القاضي : كم عمرك !
المتهمة : عشرين سنة
القاضي : فقط ؟؟
المتهمة : وبضعة أشهر !
القاضي : يعني .. كم بضعة أشهر ؟
المتهمة : ٢٤٠ شهرا .

على قد عقله !!

دخل قروي مدينة فرأى عمارة شاهقة ،
فأل أحد المارة .
- ما هذا البناء ؟
- انه احدى ناطحات السحاب ..
فعاد القروي يسأل : ومتى يبدأ « النطع » ؟

زكاو العلماء

دعي عالم ولقيف من أصدقائه الى وليمة عشاء ،
ولما أوشكوا على الخروج قرر أحدهم أن يداعب
صديقه العالم فذهب ورسم على معطفه صورة
كلب . وعندما ذهب العالم ليرتدي معطفه ،
لاحظ الصورة المرسومة ، فقال : من منكم
مسح وجهه في معطفي ؟

أعراب هديرين نوعه !!

المعلم : ما الفعل الذي يدل على الماضي من
كلمة « سرقة » ؟
التلميذ : سَرَق ..
المعلم : وما الفعل الذي يدل على المستقبل من
الكلمة نفسها ؟
التلميذ : يُسَجِن .

نسي نفسه !!

أراد طبيب مستشفى الأمراض العقلية الاتصال
هاتفيا بأحد رفاقه ، ولكن عامل التلفون أبطأ
في اعطائه الخط ، فصاح به مغتاظا :
- ويلك ألا تعلم من أنا
عامل التلفون : لا ، ولكن أعلم أين أنت !

فتم فاسي !!

قال أحدهم لصديقه : أنا لم أكذب في حياتي
سوى ثلاث كذبات .
الصديق : وهذه هي الرابعة !



والقواني يفهمن السناو

الفتاة لخطيبها : ألا ترى أن عيوني كعبون
الغزلان ؟
الخطيب : نعم .
الخطيبة : وأسناني كاللؤلؤ والمرجان ؟
الخطيب : نعم .
الخطيبة : وشعري كأسلاك الذهب ؟
الخطيب : نعم .
الخطيبة : شكرا .. ما أجمل كلامك !

سروط همة

قالت الأم لابنها : اذا كنت عاقلا فتذهب
الى الجنة ، واذا كنت شريرا فتذهب الى النار .
فقال لها الطفل : وماذا عليّ أن أكون حتى
أذهب الى السينما ؟

الفصل المن عصى

الأب : اذهب واحضير العصا لأضربك
بها .
الطفل : (بعد سكوت قصير) لم أجد العصا ،
فهل تريدني أن أحضر لك كمية
من الطوب ؟

بين نارين

المفلس : ان الجو في هذه الأيام يضايقني ،
لا هو حار ولا هو بارد .
زميله : وماذا يضايقك في ذلك ؟
المفلس : انني في حيرة من أمري ، هل أبيع
ملابس الصيف أم ملابس الشتاء !



الحمد لله لقد نجوت ...

طنين



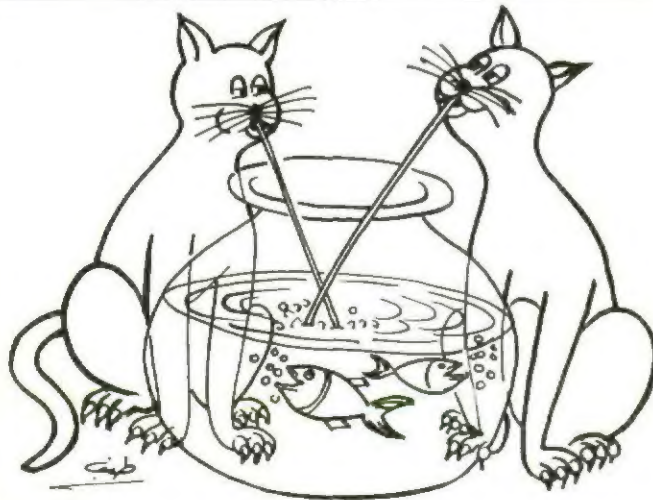
سائق الاسعاف .. لا تصرخ من فضلك ، يوجد معي مريض في السيارة ...



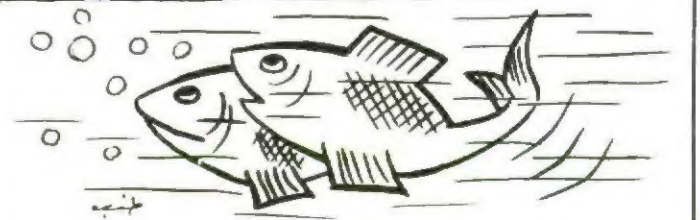
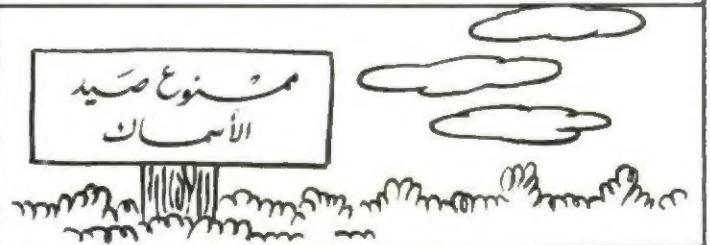
بدون تعليق ...



الدنيا حر ...



القطعة لاختها : - عجلي .. انني جائعة ..



السكة الأولى : لا تخافي ، الصيد هنا ممنوع !
السكة الثانية : ولكن بعض الصيادين يجهلون القراءة ..



أحد الشوارع الفسيحة في مدينة الرياض

تصوير: د. م. م. م.